

جمهورية السودان

وزارة التعليم العام

المركز القومي للمناهج والمساهمة التربوية



بخت الرضا

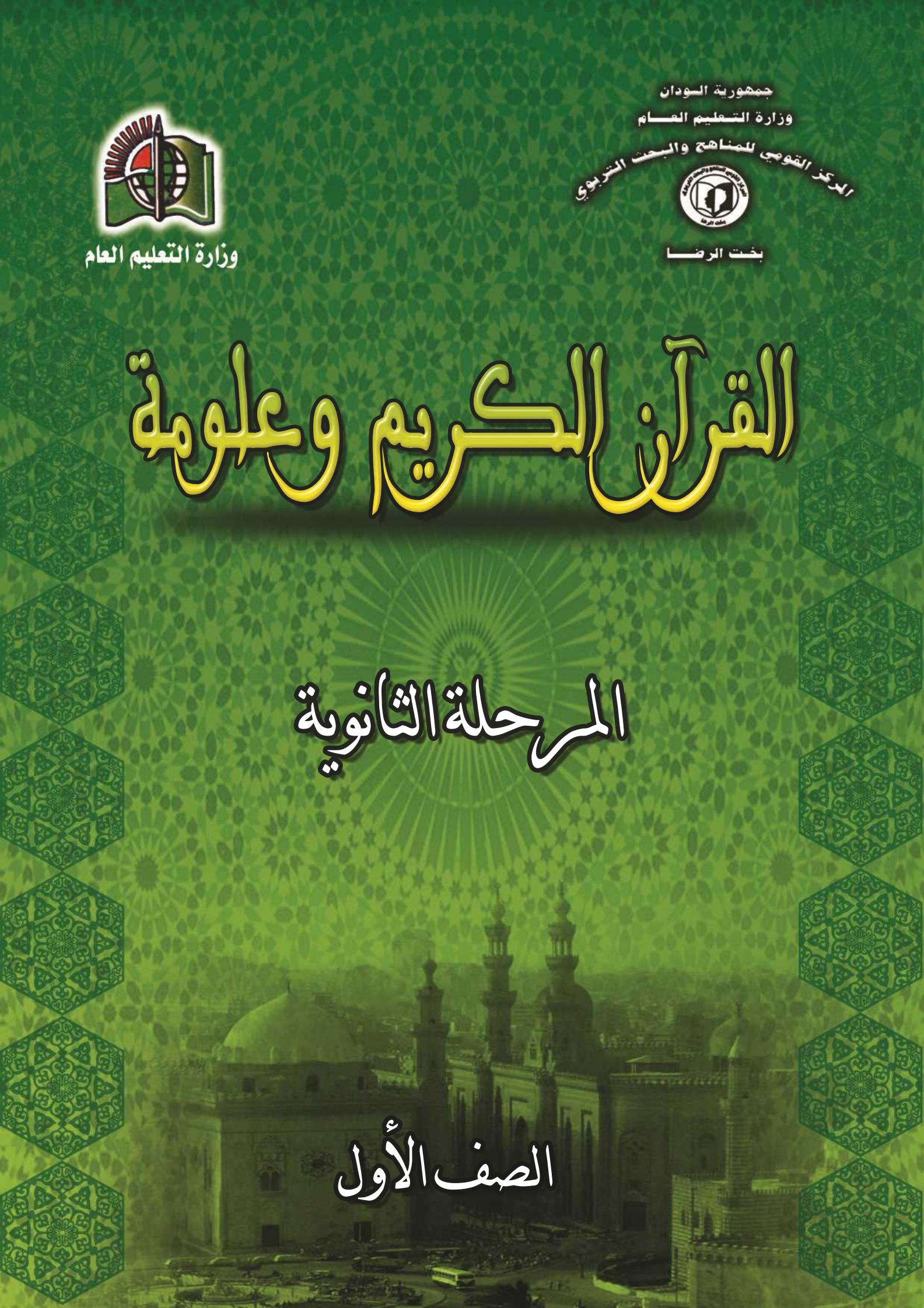


وزارة التعليم العام

# القرآن الكريم وعلومه

## المرحلة الثانوية

### الصف الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جُمُهُورِيَّةُ السُّوْدَانُ

الْمَرْكُزُ الْقَوْمِيُّ لِلْمَنَاهِجِ وَالْبَحْثِ التَّرْبَوِيِّ

بَخْتُ الرَّضَا

## القرآن الكريم وعلومه

الصف الأول الثانوي

الطبعة الثانية المنقحة ٢٠٠٩

تأليف :

الأستاذ الدكتور: محمد عثمان صالح - مدير جامعة أمدرمان الإسلامية  
الأستاذ : عبد الباسط عبد الماجد بشير - خبير تربوي

الدكتور : عثمان ميرغني علي - عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة أمدرمان الإسلامية

الأستاذ: محمد عبد الرحيم محمد باسان - أستاذ بكلية التربية بجامعة أمدرمان الإسلامية

الأستاذ : محمد كوكو عطا الجيد - مختص بالمركز القومي للمناهج والبحث التربوي

مراجعة :

١- أ.د. عثمان ميرغني علي . - جامعة أم درمان الإسلامية

٢- أ. محمد عبد الرحيم محمد باسان . - خبير تربوي

٣- د. طه محمد نور الدائم . - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

٤- د. أحمد الحاج النور الزاكي . - جامعة الزعيم الأزهري

٥- أ. محمد كوكو عطا الجيد . - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

٦- أ. محمد يحيى صديق . - موجه بولاية الخرطوم

٧- أ. منتصر البشير سيد أحمد . - معلم بالمرحلة الثانوية

الإخراج الفني والتصميم : الأستاذ إبراهيم الفاضل - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

أ.إقبال يوسف أحمد - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

تصميم الغلاف : أ.الرافعي عبد الله عبد المهيبل - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الجمع بالحاسوب : إيهاب مصطفى علي - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

عبد القادر موسى محمد مصطفى - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

جميع حقوق الطبع والتأليف ملك للمركز  
القومي للمناهج والبحث التربوي . ولا يحق لأي  
جهة، بأي وجه من الوجوه نقل جزء من هذا الكتاب  
أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي  
من إدارة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي .

ردمك : 978-99942-53-62-3

موقع المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

بخت الرضا

[www.nccer.edu.sd](http://www.nccer.edu.sd)

## المحتويات

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	مقدمة	أ - ب
٢	مقرر القرآن الكريم	١
٣	تفسير سورة الحجرات	٢
٤	سورة الحجرات	٣
٥	في مكارم الأخلاق ورعاية الآداب مع الله تعالى والرسول ﷺ	٦
٦	الثبات في الأخبار	١٣
٧	أدب الإسلام في التوفيق بين المسلمين	١٩
٨	أدب الاجتماع والمعاصرة	٢٤
٩	صفات الأعراب وحالهم في الإيمان والإسلام	٣٤
١٠	نفي الشريك والولد عن الله - والنهي عن سب آلهة المشركين - (من سورة الأنعام)	٤١
١١	من مشاهد القيمة - (من سورة الحج)	٤٧
١٢	صفات الداعية وأساليب الدعوة (من سورة فصلت)	٥٤
١٣	آداب التلاوة	٥٩
١٤	فضل القرآن الكريم وتلاوته	٦٢
١٥	علم التجويد	٦٥
١٦	مخارج الحروف	٦٧
١٧	الإظهار	٧١
١٨	الإدغام	٧٤
١٩	علم التفسير	٧٦
٢٠	التفسير في عهد الرسول ﷺ	٧٦
٢١	أسباب اختلاف الصحابة في فهم القرآن	٧٧
٢٢	مصادر التفسير في عهد الصحابة	٧٨
٢٣	المصدر الثاني : السنة النبوية	٧٩

٨٠	المصدر الثالث : الاجتهاد وقوة الاستباط	٢٤
٨٠	المصدر الرابع : أهل الكتاب (اليهود والنصارى)	٢٥
٨٢	التفسير في عصر التابعين	٢٦
٨٥	من أشهر مدارس التفسير	٢٧
٨٥	التفسير بالتأثر	٢٨
٨٩	التفسير بالرأي	٢٩
٩٤	تفسير الصوفية	٣٠
٩٧	التفسير الموضوعي	٣١
١٠٠	الإيمان في القرآن الكريم	٣٢
١٠١	زيادة الإيمان ونقصانه	٣٣
١٠٢	أسلوب القرآن الكريم في الدعوة للإيمان	٣٤
١٠٧	أركان الإيمان وأثرها في حياة الإنسان	٣٥
١٢٦	ما يكمل الإيمان وما ينقصه	٣٦
١٣٩	استدلال القرآن الكريم على الغيب	٣٧
١٤٣	من أسباب الاستفاضة في ذكر اليوم الآخر بالقرآن الكريم	٣٨



## المقدمة

قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ① الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ②﴾ الفرقان آية (١)

والصلاه والسلام على رسوله النبي الأمي الذي أرسل بالقرآن الكريم رحمة للعالمين .

وبعد ..

إكمالاً للجهود التي بذلت في إعداد مقررات كتب القرآن الكريم لمرحلة التعليم الأساسي - تلاوة وحفظاً وتجويداً - ومواكبة للمتغيرات التي حدثت بالمرحلة الثانوية تطويراً لها ، ورقياً بها ؛ نقدم لأبنائنا وبناتنا بالصف الأول الثانوي ، كتاب القرآن الكريم وعلومه ، لبناء شخصية إسلامية سليمة قوية ، تقوم على عقيدة صحيحة ، مستمدة قوتها من تعاليم القرآن الكريم والسنّة النبوية الصحيحة .

وقد توكينا في وضع هذا الكتاب أن يلم الطالب بمعارف أساسية عن علم التجويد وآداب تلاوة القرآن الكريم وفضله ؛ ويقفوا على الجهد التي بذلها السابقون في دراسة المراحل التي مر بها تفسير القرآن الكريم منذ عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى عصرنا الحاضر ، مع دراسة لمدارس التفسير ومناهجه وأهم الكتب التي ألفت في التفسير حتى يستطيع الطالب أن يقرأوا كتب التفسير على وعي وإدراك بما يتعلق بكل كتاب . وقد أضيفت دروس العقيدة إلى قسم القرآن الكريم ، لعرض موضوعاتها في ظل النصوص القرآنية ، ولتكون العقيدة قائمة على أسس راسخة .

وقد تقرر حفظ ودراسة سورة الحجرات ، وبعض الآيات المختارة ، على أن يستفاد منها في تطبيق أحكام التجويد التي درست من قبل في مرحلة التعليم الأساسي ، وفي هذا الكتاب .

ولا شك أن الإخوة المعلمين سيكونون عوناً لطلابهم في الاستفادة من محتوى هذا الكتاب من خلال النشاطات الدينية التي يمارسها الطلاب داخل المدرسة وخارجها حتى تكون استفادتهم من الكتاب كاملة .

والله وره التوفيق وهو نعم المرء ونعم النصير .

المؤلفون

## مقرر القرآن الكريم

١. حفظ ودراسة سورة الحجرات .

٢. حفظ الآيات المختارة :

- أ. من سورة الأنعام من الآية ١٠٠ - ١٠٨ . ( درسين ) .
- ب. ج. من سورة الحج من الآيات ١ - ٧ .
- د. من سورة فصلت من الآيات ٣٠ - ٣٦ .

مع تطبيق أحكام التلاوة في سورة الحجرات والآيات المختارة.

والأحكام المقررة هي :

- ١. التعريف بعلم التجويد .
- ٢. مخارج الحروف .
- ٣. الإظهار
- ٤. الإدغام.

## تفسير سورة الحجرات

### مقدمة :

سورة الحجرات مدنية ، عدد آياتها ثمانية عشرة آية ، وهي أول سور المفصل وسميت بالمفصل (إما لكثر الفصل فيها ببسم الله الرحمن الرحيم أو لأنه محكم لنسخ فيه) . ويقسم العلماء المفصل إلى ثلاثة أقسام هي : طوال المفصل وبيداً من سورة الحجرات ، ووسط المفصل وبيداً من سورة (عبس) وقصر المفصل وبيداً من سورة (الضحى) والغرض من هذا التقسيم لأجل الصلاة المفروضة ، ففي الصبح يستحب القراءة بطول المفصل ، وفي الظهر والعصر والعشاء بمتوسطه ، وفي المغرب بقصره .

وتسمى سورة الحجرات سورة الأخلاق والأداب ، إذ أرشدت إلى مكارم الأخلاق ، وجاء فيها النداء بوصف الإيمان خمس مرات ، في كل مرة إرشاد إلى مكرمة من المكارم وفضيلة من الفضائل .

فهذه السورة الكريمة التي لا تتجاوز ثمانية عشرة آية ، قد جمعت الفضائل والأداب الإنسانية ، فلا عجب أن تسمى سورة الأخلاق أو سورة الأخلاق ، فهي تتناول الأدب مع الله ، والأدب مع الرسول ، والأدب مع النفس ، والأدب مع المؤمنين ، والأدب مع الناس عامة ، وبينت حقيقة الإيمان والمؤمنين إلى غير ذلك من فضائل الأعمال وكريم الخلال .

## سورة: الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدِيِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ الْأَنْبِيَّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرٍ بَعْضُكُمْ لِيَعْضِيْ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْرِبَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَائِ فَتَبَيَّنُوا أَنَّ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَنَّمِ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَدِمِينَ ﴿٦﴾ وَآعْلَمُوا أَنَّ فِيْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ

إِلَيْكُمُ الْإِيمَنَ وَرَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهَ إِلَيْكُمُ الْكُرْ وَالْسُّوقَ  
وَالْعِصَيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ حِكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَاءَ تَانٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا  
فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَاقْتَلُوا الَّتِي تَبَغِي حَتَّىٰ تَفِئَ إِلَىٰ أَمْرِ  
اللَّهِ ﴿٩﴾ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ  
وَأَنْقُوا اللَّهَ لَعْنَكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِنْ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ  
قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ  
خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِرُوا أَذْسِكُمْ وَلَا تَنَابِزُوَا بِالْأَلْقَبِ بِئْسَ الْآسُمُ  
الْسُّوقُ بَعْدَ الْإِيمَنِ وَمَنْ لَمْ يَتُّبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ إِنْ آمَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظُّنُنِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُنِ إِثْمٌ وَلَا  
تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْجِبْ أَحْدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ

أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا  
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْدِيمُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ قَالَتِ  
الْأَعْرَابُ إِامَّنَا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ  
الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ  
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِامَّنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهُهُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَذْسِهُمْ فِي سَيِّلِ اللَّهِ  
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٤﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥﴾  
يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُونَ عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُونَ  
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَنَكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

## سورة الحجرات

الآيات ١ - ٥

في مكارم الأخلاق ورعاية الآداب مع الله تعالى  
والرسول ﷺ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَيِّعُ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتُكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْرِبَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

المعاني اللغوية :

لا تقطعوا أمراً من الأمور .	<b>لَا تُقْدِمُوا</b>
نهى عن زيادة صوتهم على صوته في المكالمة.	<b>لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ</b>
نهى عن مساواة أصواتهم بصوته ( ﷺ ) في المكالمة.	<b>لَا تَجْهِرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ</b>
يبطل ثوابها .	<b>تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ</b>
يخضون أصواتهم .	<b>يَغْضُبُونَ أَصْوَاتَهُمْ</b>
صفاها وشرحها وأخلصها لمراقبة الله .	<b>أَمْتَحِنَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَى</b>
جمع حجرة وهي قطعة من الفضاء تحجر أي يمنع الدخول فيها بحائط أو نحوه ، والمراد حجرات زوجاته ( ﷺ ) .	<b>أَحْجُرَاتٍ</b>
الصبر حبس النفس عن الانقياد لهواها .	<b>صَبَرُوا</b>

## أسباب النزول :

### هناك ثلاثة روايات :

١. ورد أن النبي ﷺ أراد أن يستخلف على المدينة رجلاً عندما مضى

إلى خير؛ فأشار عليه عمر برجل آخر، فنزل قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا

الَّذِينَ ءامَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . . . .﴾ ذكره

القرطبي وغيره.<sup>٥</sup>

٢. عن عبد الله بن الزبير ، أن الأقرع بن حابس قدم النبي ﷺ ، فقال

أبوبكر : يا رسول الله استعمله على قومه ؛ فقال عمر لا تستعمله يا

رسول الله ؛ فتكلما عند الرسول ﷺ حتى ارتفعت أصواتهما ؛ فقال

أبو بكر ما أردت إلا خلافي . فقال عمر ما أردت خلافك . قال : فنزلت

هذه الآية : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

الَّنِبِيِّ﴾ أخرجه البخاري وغيره .

٣. ورد عن زيد بن أرقم قال : أتى أنس النبي ﷺ فجعلوا ينادونه وهو

في حجرته : يا محمد ، يا محمد ؛ فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادَوْنَكَ

مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . أخرجه الطبراني هذا

الاحتراس (أَكْثَرُهُمْ) دال على أن في الوفد من كان متأدباً مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلم يناد نداءهم بصوت عال وألفاظ نابية لا تليق

بمقام الرسول ﷺ

البيان العام :

الأدب مع الله تعالى وكتابه :

تبداً السورة بنداء المؤمنين ، الذين اتصفوا بصفة الإيمان الصحيح : بأنْ لا يقتربوا على الله ورسوله في أمر من أمور الدين ، أو في خاصة أنفسهم ، أو في الحياة من حولهم ، ولا يقولوا قولًا يخالف أمر الله ورسوله في أمر مهما كان شأنه ، قبل قول الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله . كما أنَّ عليهم ألا يقطعوا في أمر من الأمور ، أو يقدموا عليه ، قبل أن يكون فيه أمر من الله ورسوله .

وفي هذا نهي صريح عن الإقدام على أمر من الأمور ، إلا بما يوافق أمر الله في كتابه أو رسوله في حياته، أو على سنته بعد مماته. قال الله تعالى:

﴿مَا أَتَنَّكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنَّكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوْا وَاتَّقُوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

أدب الصحابة مع الله ورسوله :

وقد تأدب المؤمنون بهذا الأدب ، مع ربهم ورسوله ، فما عاد أحد منهم يقضي برأيه ، في أمر أو حكم ، قبل أن يرجع إلى قول الله تعالى ، أو إلى رسوله ﷺ . فقد أخرج الإمام أحمد وغيره من أصحاب السنن عن معاذ (رض) حيث قال له النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن : (بم تحكم ؟ ) قال : بكتاب الله

تعالى: قال (ﷺ) (فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ؟) قال : بسنة رسول الله (ﷺ) قال رسول الله (ﷺ) (فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ؟) قال أجهد برأيي . فضرب في صدره وقال ( الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله ) .

### الأمر بتقوي الله :

وقد أمر الله المؤمنين بتقواه ، والخوف من سخطه وغضبه ، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه ، والوقوف عند حدوده التي بينها لهم ؛ فهو السميع بكل المسموعات ، العليم الذي يحيط علمه بكل شئ .

### الأدب مع رسول الله ﷺ وسننه :

أعاد النداء مرة أخرى للمؤمنين ، منادياً لهم بصفة الإيمان ليعثهم على الإمتثال لنداء الله وتتنفيذ أمره ؛ جاء هذا النداء مبيناً لهم كيفية الأدب مع الرسول (ﷺ) . فنهاهم عن رفع أصواتهم عند النبي (ﷺ) فوق صوته ، بل عليهم أن يتحذروا إليه بصوت هو أقرب إلى الهمس ؛ ولا ينادونه كنداء بعضهم لبعض - يا محمد - ويا أحمد ، وإنما ينادونه بالنبوة والسكينة والتعظيم ، يا نبي الله ، ويا رسول الله ، حتى لا يكون في سوء أديبهم وغلوطة أخلاقهم في نداء الرسول (ﷺ) ما يكون سبباً في غضبه ، الذي يغضب الله ، فتحبط أعمالهم الصالحة ، ويدهش ثوابها وهم لا يحسون بذلك .

### من أدب الصحابة مع رسول الله (ﷺ)

لقد كان لهذا التحذير أثره العميق في نفوس المؤمنين الذين التزموا به غاية الالتزام ، وورد عن أبي بكر (ﷺ) أنه قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله : والله لا أكلم إلا كأخي السرار ، يعني الهمس . أخرجه البزار في مسنده والحاكم .

ول الحديث الرسول ﷺ بعد وفاته ، نفس الحرمة التي كانت للنبي ﷺ في حياته ، فعلى من يقرأ حديثه ، أو يستمع إلى من يعلم سنته النبي ﷺ أن يتأنب بهذا الأدب ، فلا يرفع صوته في مجالس العلماء تشريفاً لهم ، إذ هم ورثة الأنبياء .

### ثواب من يتأنب مع الرسول ﷺ

وقد مدح الله من يلتزم بهذا الأدب ، ويخفض صوته عند رسول الله ﷺ بأنهم هم الذين أخلص الله قلوبهم ، وصفاها ، وأعدوها للتقوى بعد أن اختبرهم . وعرف صدق إيمانهم ، فوعدهم بالمغفرة ، والأجر الذي لا حدود له ، على ما كسبوه من صالح الأعمال .

### ذم من يرفع صوته بنداء الرسول ﷺ :

أما من لا يلتزم بهذا الأدب أمثال هؤلاء العرب الجفاة ، الذين يرفعون أصواتهم بنداء النبي ﷺ بذلك النداء الخالي من التعظيم والتوقير ، وهو في داخل حجرات أزواجهم ، فقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم لا عقل لهم يهدفهم إلى الصواب في القول والعمل ، ويحثهم على التأني والصبر ، فلو صبر هؤلاء حتى خرج إليهم النبي ﷺ وحده من دون ندائهم ؛ لكان خيراً لهم في دينهم ودنياهم ، وأحوال حياتهم ؛ والله سبحانه وتعالى واسع المغفرة ؛ إذا هم تابوا وأنابوا إليه .

### توجيه الآيات :

١. يجب الامتثال لأمر الله ورسوله ، والإقتداء بالرسول ﷺ في جميع شؤون الحياة . ويترفع من هذا أدب الولد مع والده ، والمتعلم مع معلمه .
٢. عدم رفع الصوت عند زيارة قبر النبي ﷺ وعند أهل العلم ، والحل والعقد ، وعند سماع القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وفي مخاطبة أهل الفضل ، أما رفع الصوت في الخطبة ، والرد على العدو ، وفي القتال فلا يدخل في النهي .
٣. مراعاة حرمة البيوت ، وعدم إزعاج ساكنيها بالصياح ، أو التداء ، أو الدق على أبوابها ، ويدخل في هذا صرخة الباعة في الشوارع ، والذين يحدثون الضوضاء بحركاتهم ، وعرباتهم ، وأصواتهم .
٤. الذين يتزمون هذه الآداب لهم مغفرة وأجر عظيم عند الله تعالى .

### تدريب :

١. ما المراد من قوله تعالى: «لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» ؟
٢. ما الهدف من قوله تعالى: «لَا تَرْفُعُوا أَصْوَاتُكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ» ؟
٣. ما معنى أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ؟
٤. هل يلزم هذا الأدب بعد وفاة الرسول ﷺ وكيف ؟
٥. ما رأيك في من :
  - أ- يشاغل عند شرح الحديث ؟
  - ب- يرفع جهاز الصوت في الطرقات والأماكن العامة ؟
  - ج- يتكلم أثناء الآذان ؟

سورة: الحجّات

الآيات ٦ - ٨  
التثبت من الأخبار

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا  
قَوْمًا بِجَهَنَّلٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِمْ  
رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُوكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعِنْتُمْ وَلَكُنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ  
الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهَ إِلَيْكُمُ الْكُرُورُ وَالْمُسُوقَ وَالْعَصِيَانَ  
أُولَئِكَ هُمُ الرَّاسِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

**المعاني اللغوية :**

فَاسِقٌ	هو الخارج عن حدود الشرع بترك مأمور به أو فعل منهي عنه.
بِنَبَإٍ	خبر عظيم .
فَتَتَبَيَّنُوا وَتَحَقَّقُوا	فتثبتوا وتحققوا .
نَذِيرٌ مِّنْ	من الندم وهو التحسر من خطأ في أمر فات مع تمني عدم وقوعه.
لَعْنَتُمْ	العن特 الوقوع في أمر شاق .
الْعِصَيَانُ	أصله أن يمتنع الرجل بعصاه . والمراد الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة .
الْرَّاشِدُونَ	الرشد ضد الغي ، وهو العمل لصالح الدنيا والدين .
طَائِئَتَانٌ	الطائفة الجماعة من الناس .
بَغَتْ	البغى الظلم وتجاوز الحد .

### سبب النزول :

ذكر كثير من المفسرين كالطبرى وغيره أنَّ هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، حين بعثه رسول الله ﷺ على صدقات بنى المصطلق. فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم لعداوة كانت بينه وبينهم ، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره أنَّهم قد ارتدوا عن الإسلام ، فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ، وأمره أن يتثبت ولا يعجل ؛ فانطلق خالد حتى أتاهم ليلاً ؛ فبعث عيونه ؛ فلما جاءوا أخبروا خالداً أنَّهم متمسكون بالإسلام ، وسمعوا أذانهم وصلاتهم ؛ فلما أصبحوا أتاهم خالد ورأي صحة ما ذكروه ؛ فعاد إلى النبي ﷺ فأخبره . فنزلت هذه الآية.

### البيان العام :

تصدير الخطاب بالنداء (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) لتبييه المخاطبين على أن ما بعده أمر خطير يستدعي مزيد العناية والاهتمام بشأنه ، ووصفهم بالإيمان لتشييدهم والإيدان بأنه داع للمحافظة عليه ، ووازع عن الإضلal به .

في هذه الآيات يبين الله تعالى للمؤمنين كيف يتلقون الأخبار ؛ ويأمرهم بالتبثت من مصادرها ، فيخاطبهم بصفة الإيمان ، وهي صفة توجب عليهم الامتثال لأمر الله والالتزام به ، ومن أوامر الله أن يتثبتوا من الأخبار التي يأتي بها كل فاسق كاذب ، ويتحققوا من صحتها ، قبل أن يقضوا أمراً ويعملوا عملاً يصيبوا به قوماً بخطأ ، فيصبحوا نادمين على العجلة ، وترك التأني . قال رسول الله ﷺ : ( التأني من الله والعجلة من الشيطان ) . أخرجه أبويعلى والبيهقي .

## **خطورة التسرع في الأحكام المبنية على الأخبار غير المؤكدة :**

والأصل في الجماعة المؤمنة ، أن يكون أفرادها موضع ثقها ، وأن تكون أخبارهم مصدقة مأخوذًا بها ، أمّا الفاسق فهو موضع الشك ، حتى يثبت خبره ، ولا تتعجل الجماعة في تصرف بناء على خير فاسق ، خشية أن تصيب قوماً بظلم بسبب تسرع وجهالة بحالهم ؛ وكم كان التسرع في الحكم سبباً في شن حروب وغارات وإن وثارات ! وعند ذلك تندم على ما ارتكبت مما يغضب الله تعالى ، وعلى بعدها عن العدل ، بسبب تعجلها واندفاعها ، متمنية أنَّه لم يكن قد وقع منها ، ولذا ينبغي الحذر من عاقبة العجلة ، وهي الندم الذي لا يجدي في علاج ما فرط ؛ ومن واجب المسلم أن يعي هذه العاقبة ويتجنب نفسه عذاب الضمير .

**الرسول (ﷺ) معنا في كل عصر بسننته فتجب طاعته :-**

**(وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)** أي الكشف سهل عليكم بالرجوع إلى النبي (ﷺ) ، فإنه فيكم مبين مرشد . فكأن الله تعالى يقول استرشدوا بالرسول (ﷺ) فإنه يعلم ولا يطيع أحداً ؛ فلا يوجد عنده حيف ولا يروج عليه زيف لأنَّه لا يعتمد على كثير من آرائكم التي تبدونها ، وإنما يعتمد على الوحي الذي يأتيه من عند الله .

واعلموا أيها الصحابة (أَنَّ فِيْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) وليس المراد هذا الخبر فإنَّه مشاهد ، ولكن المراد لازمه ؛ وهو أنَّ فيكم الرسول الأمين ، المبلغ عن الله ، والمعصوم من الخطأ ، والذي لا يجوز أنْ يكذب عليه أحد من أصحابه ؛ وأنَّ

طاعة هذا الرسول ﷺ واجبة ؛ وأنَّ الخير في طاعته؛ وأنَّ الرسول ﷺ معنا في كل عصر – إنْ لم يكن بجسده الشريف ، فهو معنا – عشر المسلمين – بأحاديثه و تعاليمه ، فيجب العمل بما أرشد إليه ، والاقتداء بهديه الشريف ؛ ولو انعكس الأمر وأطاعكم الرسول ﷺ في كثير من الأخبار ، وهو الباطل منها ، وعمل بما تقولون لوقعتم في الجهد والتعب ، ونالتم المشقة والشدة في كثير من الأمور .

### منهج الرسول ﷺ عندما تأتيه الأخبار :

ولكنَّه ﷺ لا يطيعكم في غالب ما تخبرونه به قبل التثبت والتبيين ، ولا يسارع إلى العمل بما يبلغه قبل النظر فيه ، وهذا يدل على أنَّ بعض المؤمنين زينوا للرسول ﷺ الإيقاع ببني المصطلق ، وتصديق قول الولي ، وأنَّ بعضهم خالفهم في ذلك ، وهم الذين جعل الله الإمام أحَبَّ الأشياء إليهم فلا يقع منهم إلا ما يوافقه ويقتضيه من الأمور الصالحة ، فما قد حسن في قلوبهم بتوفيقه حتى جروا على ما يقتضيه من الأقوال والأفعال. كما جعل كل ما هو من جنس الفسق والكذب والعصيان لله تعالى ، ومخالفة أمر رسوله مكروهاً لديهم . إنَّ هؤلاء المتصفين بهذه الصفات هم الذين آتاهم الله رشدهم فسلكوا طريق الحق ، وإنَّ هذا العطاء الذي منحهم الله إياه من حب الإمام وكراهيَة الفسق والعصيان، إنما هو فضل من الله ونعمَة ، والله عَلِيٌّ بِمَن يُسْتَحِقُ الْهُدَى مَنْ يُسْتَحِقُ  
الغواية، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره .

### **توجيه الآيات :**

١. على ولادة الأمور من حكام وقضاة وآباء ومعلمين ، أن يثبتوا من صحة الأخبار ، حتى تكون أحكامهم مبنية على الأخبار الصحيحة ، وحتى لا يظلم بريء ، ولا يندم ولدي أمر .
٢. إن الإيمان هو سبب حياة القلوب وهدايتها ، فمن يرتكب خطأً أو يكسب إثماً ، فعليه أن يندم ويتبّع إلى الله ، وأن يبتعد عن تلقى الأخبار من الوشاة والفاشين الذين يسعون للإيقاع بين الناس .
٣. على المؤمن أن يكون بصيراً بمن يعاملهم ، أو يصاحبهم ولا يمنح ثقته جزافاً إلى الناس .
٤. يجب الاقتداء برسول الله ﷺ في التثبت في صحة الأخبار ، والثاني في اتخاذ القرار ، لا سيما المسؤولين والإعلاميين  
الرسول صلى الله عليه وسلم هو المرجع للمؤمنين فلا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يقطع أمراً دونه .

### **تدريب :**

١. لماذا أمرت الآية بالثبات في خبر الفاسقين ؟
٢. ما الأصل في أخبار المؤمنين في المجتمع ؟
٣. ما المقصود بقوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) ؟
٤. هل ينحصر فهم الآية في سبب نزولها ؟ ولماذا ؟
٥. ناقش أثر الشائعات على المجتمع المسلم .

١٠ - ٩  
أدب الإسلام في التوفيق بين المسلمين

وَإِنْ طَاءِتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ  
 إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِئَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ  
 فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ  
 إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ  
 تُرْحَمُونَ

المعاني اللغوية :

طَاءِتَان	الطاقة تتناول الرجل الواحد والجمع والاثنين .
تَبْغِي	البغى الظلم وتجاوز الحد .
تَفِئَء	ترجم .
بِالْعَدْلِ	بالسوية بلا ظلم .

أَقْسِطُوا

اعدلوا . ( والفعل أقسط الرباعي معناه (عدل) أما الثلاثي قسط فمعناه (ظلم) ومنه قوله تعالى " وَأَمَّا الْقَسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا " (سورة الجن الآية ١٥) .

### أسباب النزول :

١. هناك ثلاث روايات : أخرج الشیخان عن أنس (رض) أن النبي (ص) ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي ، فقال إليك عنی ، فو الله لقد آذاني نتن حمارك : فقال رجل من الأنصار ، والله لحمارك أطيب ريحًا منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منها أصحابه ، فكان بينهم ضرب الجريد والأيدي والتلال فنزلت الآية .
٢. إنَّ الأُوسَ وَالخَرْجَ كَانَ بَيْنَهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) قَتَالُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَاتِينِ الْآيَتَيْنِ عَلَاجًا وَإِصْلَاحًا . ذكره الطبرى وغيره .
٣. أخرج الطبرى أنَّ امرأة من الأنصار يقال لها أم زيد تحت رجل من غير الأنصار ، تخاصمت مع زوجها ، وأرادت أن تزور قومها فحبسها زوجها في مكان عال يصعب الوصول إليه ، لا يدخل عليها أحد من أهلها ، وأنَّ المرأة بعثت إلى قومها ، ف جاء قومها فأنزلوها لينطلقوا بها ، فخرج الرجل فاستغاث أهله فخرج بنو عمها ليحولوا بين المرأة وأهلهما فتدافعوا وتجالدوا بالنعال . فنزلت الآية .

## البيان العام :

### أدب الإسلام في فض النزاعات بين المؤمنين :

إن اقتتل طائفتان من المؤمنين بدافع العصبية القبلية ، أو اتباع الهوى أو طلب الرئاسة والسلطان أو بسبب حب الدنيا ، أو غير ذلك من الأسباب التي تدعوا إلى الفتنة والفساد ، فيجب على المسلمين أن يصلحوا بينهما ويقضوا بالحق الذي شرعه الله تعالى في كتابه ، إما القصاص وإما الديمة ، هذا هو الواجب العام . يقوم الإمام أي الحاكم فيدعى المتنازعين إلى الصلح ، وإلى تحكيم كتاب الله ، والرضا بما فيه من التسامح ، فإن بعثت إحدى الطائفتين وتعدت ولم تقبل الصلح ، وقاتلت الطائفة الأخرى بغير حق ، فالواجب على المسلمين قتال الفئة الباغية ، وردعها عن ظلمها حتى ترجع إلى كتاب الله وحكمه ، وهو ترك الخصومة وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه ، وأدى إلى الخصم والقتل ، والذي يقوم بتنفيذ هذا الواجب هو الإمام الحاكم ، ما دام موجوداً ؛ فإن لم يكن إمام فالتنفيذ واجب على عامة المسلمين من غير الطائفتين المتناقتين ؛ فإن رجعت الفئة الباغية بعد القتال ، وفاقت إلى الهدوء وترك الحرب ، فأصلحوا بينهما بالعدل والسوية ، بلا تحيز لأي طائفة منها ، لنزول الأحقاد ويعود الصفاء ، ويحل محل الخصم ؛ وبذلك يأمن الناس من الرجوع إلى الحرب ، والله يحب المحسنين العدول . وروى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : ( **المقسطون عند الله تعالى يوم القيمة على منابر من نور على يمين العرش ؛ الذين يعلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا** ) أخرجه مسلم .

### **الأحكام الخاصة بقتال البغاء المسلمين :**

وهذه الحروب الداخلية لها أحكام خاصة في كتب الفقه منها : أنه لا يجهز على جريحها ، ولا يقتل أسيرها ، ولا يطلب هاربها ، ولا تؤخذ أموالها .  
والذي يتلف في غير القتال فمضمون ، وأمّا في القتال فلا ضمان .

### **أخوة الدين أقوى من خوة النسب :**

إنَّ ما أمر الله به من إصلاح يعود سببه إلى أخوة الإيمان ، التي هي أثبت من أخوة النسب ؛ فإنَّ أخوة النسب تتقطع بمخالفة الدين ؛ وأخوة الدين لا تتقطع بمخالفة النسب . وفي الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ص) : ( لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخواناً ) . وفي رواية " لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا بيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً " . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحرقه ، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلث مرات - بحسب امرئٍ من الشر أن يحرق أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه . ولللفظ مسلم .

### **تقوى الله عاصم من النزاع :**

وانقوا الله في كل أموركم ، فهي العلاج العام الذي يمنع النزاع ، ويفك الخصم ، وهي سبيل الرحمة ، وطريق النجا ..

### **توجيه الآيات :**

١. يدعوا الإسلام إلى المودة بين أعضائه ، ويكره العداء ، والخصام وكل ما يؤدي إلى هلاك النفوس ، وضياع الأموال .
٢. على المسلمين أن يتعاونوا في حل خصوماتهم ، ويفاوضوا بأيدي بعضهم فمن ظلم ردوه عن ظلمه ، ومن أصابه ظلم أخذوا بيده وأعانوه حتى يسترد حقه .
٣. شرع الإسلام الإصلاح والتحكيم بين المؤمنين ؛ فعلى المؤمن أن يتحرى العدل في حكمه بما به يصلح النفوس ، ويزيل الخصومة .
٤. ذهب جمهور العلماء إلى وجوب قتال أهل البغى ، الخارجين على الإمام أو أحد المسلمين ولكن بعد دعوتهم إلى الصلح والسير بينهم بما يصلح ذات الطرفين .
٥. جعل الإسلام الإخاء هو الرابطة القوية بين المؤمنين به .

### **تدريب :**

١. ما واجب المسلمين إذا نشب قتال بين طائفتين منهم ؟
٢. من الذي يتولى تنفيذ هذا الواجب ؟
٣. لهذه الحروب الداخلية أحكام خاصة ، فما هي ؟
٤. ما الفرق بين أخوة الدين وأخوة النسب ؟

الآيات ١١-١٣  
آداب من الاجتماع والمعاشة

يَتَأْمُلُونَ الَّذِينَ ءاْمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ  
وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَذْسُكُمْ وَلَا  
تَنَابِرُوا بِالْأَلْقَبِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْسُّوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأْمُلُونَ الَّذِينَ ءاْمَنُوا أَجْتَنِبُوكُمْ كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ  
إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا  
أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

**المعاني اللغوية :**

السخرية هي احتقار الإنسان قوله أو فعله بحضرته على وجه يضحك .	لَا يَسْخِرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ
المراد بهم الرجال خاصة .	قَوْمٌ
للمزطعن والضرب باللسان والتبيه على المعایب بقول أو إشارة .	لَا تَلْمِزُوا
والتداعي التباذل : التغاير بالألفاظ القبيحة .	تَبَأْرُوا بِالْأَلْقَبِ
كونوا على جانب ، والظن على جانب آخر ، والمراد التباعد . كونوا على جانب ، والظن على جانب آخر ، والمراد التباعد .	أَجَتَبُوا
التردد الراوح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم .	الْأَطْنَ
الإثم الذنب الذي تستحق العقوبة عليه .	إِثْمٌ
لا تبحثوا عن عورات المسلمين .	تَجَسَّسُوا
الغيبة : ذكرك أخاك بما يكره من عيب وهو غائب .	يَغْتَبُ
الشعب : الجماعة من الناس التي لها وطن خاص . وهو أعم من القبيلة	شَعُوبًا
رعاية حدود الله أمراً ونهياً .	النَّقْوَى

## أسباب النزول :

هناك عدة روايات منها :

١. عن ابن عباس أنَّ الآية نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر ؛ فإذا سبقوه إلى مجلس النبي (ﷺ) أوسعوا له إذا أتى حتى يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول ؛ فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة، مع النبي (ﷺ) ، فلما انصرف النبي (ﷺ) أخذ أصحابه مجالسهم منه ؛ فربض كل رجل منهم بمجلسه ، وعضووا <sup>(١)</sup> فيه فلا يكاد يوسع أحد لأحد ، حتى يظل الرجل لا يجد مجلساً فيظل قائماً ؛ فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول : تفسحوا تفسحوا ؛ ففسحوا له حتى انتهى إلى النبي (ﷺ) وبينه وبينه رجل فقال له تفسح . فقال له الرجل : قد وجدت مجلساً فاجلس ! فجلس ثابت من خلفه مغضباً ، ثم قال : من هذا ؟ قالوا فلان . فقال ثابت : ابن فلانة ، يعيره بها ؛ يعني أماً له في الجاهلية ، فاستحيا الرجل . فنزلت الآية . ذكرها المفسرون كالقرطبي وغيره والواحدي وعزاه الشوكاني في فتح القدير إلى ابن مردويه .
٢. نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلماً ، وكان المسلمين إذا رأوه قالوا : ابن فرعون هذه الأمة . فشكراً ذلك إلى رسول الله (ﷺ) فنزلت الآية . ذكره القرطبي والألوسي وأبو حيان .
٣. وروى عكرمة عن ابن عباس : أنَّ صفية بنت حبي بن أخطب أتت رسول

<sup>(١)</sup> عضَّ فلان الشئ . لزمه واستمسك به

الله (ﷺ) فقلت : إن النساء يعيرنني ، ويقلن لي يا يهودية بنت يهوديين ،  
قال رسول الله (ﷺ) : " **هلاقت إن أبي هارون . وإن عمي موسى . وإن زوجي محمد** " . فنزلت الآية . ذكره القرطبي وابن الجوزي والألوسي  
والواحدي

٤. وعن أبي جبيرة بن الصحاح قال : قدم رسول الله (ﷺ) وليس منا رجل إلا وله اسماً أو ثلاثة ؛ فجعل رسول الله (ﷺ) يقول يا فلان فيقولون له :  
مه يا رسول الله ، إنه يغضب من هذا الاسم فنزلت هذه الآية  
**(ولَا تَنَابِرُوا بِالْأَلْقَبِ . . .)** أخرجه الطبراني في تفسيره وأحمد في مسنده  
وأبوداود.

البيان العام :

خطورة السخرية :

لا ينبغي أن يجرئ أحد على الاستهزاء بمن يقتحمه بعينه إذا رأه رث  
الحال أو ذا عاهة في بدنـه ، أو غير لبق في حديثـه ، فلعله أخلص ضميراً ،  
وأنقى قلباً من هو على ضد صفتـه .

وقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل : لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً ، فضحتـك منه لخـشـيتـ أن أصنـعـ مثلـ  
الـذـيـ صـنـعـ . وـعـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـسـعـودـ أـنـهـ قـالـ : الـبـلـاءـ موـكـلـ بـالـقـوـلـ ، لوـ  
سـخـرـتـ مـنـ كـلـبـ لـخـشـيـتـ أـنـ أـحـوـلـ كـلـبـاـ .

والسخرية هي الاستهانة والتحقير ، والتبيه على العيوب والنقائص على وجه ليضحك من المسخور منه ، ويكون ذلك بالمحاكاة بالفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء ، وهذا حرام فإنه قد يكون المستهزأ به أعظم قراراً عند الله تعالى ، وأحب إلى الله تعالى ، من المحتقر له ، والساخر منه ، والسخرية بالناس رذيلة تغضب الرحمن ، وترضي الشيطان ، وتشير بواعث الفتن ، وهي دليل على خبث السريرة ، ودناءة النفس . ولما كان لفظ القوم مختصاً بالرجال ، أفرد النساء بالذكر لأن السخرية منها أكثر .

#### النهي عن عيوب المسلمين لأخيه :

كما نهى عن عيوب بعضهم لبعض بقول أو إشارة ، سواء كان على وجه يضحك أم لا ، وسواء بحضرته أم لا . والهمّاز اللّمّاز مذموم موعود بعقاب الله . قال الله تعالى : ﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ ﴾ . [الهمزة: ١٤] ، والمؤمنون جميعاً كنفس واحدة ، فإذا عاب المؤمن أخاه المؤمن فكأنه عاب نفسه ، وفي ذلك دليل على أن العاقل لا يعيوب نفسه ، فلا ينبغي أن يعيوب غيره لأنَّه كنفسه ، ومن سعادة المرأة أن يشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره .

#### الألقاب الجائزة والممنوعة :

وينهى الله - سبحانه وتعالى - أن يلقب الإنسان أخاه باللقب الذي يكرهه ، ويجوز تلقيبه بما يحب ، فقد لقب النبي ﷺ عمر بالفاروق ، وأبا بكر الصديق ، وعثمان بذى التورين ، وخزيمة بذى الشهادتين ، عن عمر

(ﷺ) قال: ( يصفى للمرء ود أخيه أن يدعوه بأحب الأسماء إليه وأن يوسع له في المجلس ويسلم عليه إذا لقيه ) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه .  
ومن لم يتبع عما نهى الله عنه فهو من الظالمين ، لارتكابه ما نهى الله عنه ، وامتناعه عن التوبة ؟

فقد ظلم من لقبه ، وظلم نفسه بما لحقها من الإثم . وحماية لأعراض الأشخاص ، وصيانتهم وجهت الآية المؤمن إلى ما ينبغي أن يراعيه في حق المسلم إذا غاب ، بعد بيان ما يجب مراعاته في حق المسلم وهو حاضر ، من ترك السخرية واللمز عليه ، والتباذل بالألقاب .

#### الأمر باجتناب الظن السيء :

وهذه التوجيهات تنهى المسلمين عن كثير من ظنون السوء ، التي لا تستند إلى دليل ، أو إلى سبب ظاهر ، أو أمارة واضحة ، وإنما هي مجرد تهم مع كون المظنون به من أهل الخير من المؤمنين ، وعرف بالستر والأمانة والصلاح . وفي الحديث : ( إنَّ اللَّهَ حَرَمَ مِنَ الْمُسْلِمِ دَمَهُ وَعِرْضَهُ وَأَنْ يُظْنَ بِهِ ظُنُونَ السُّوءِ ) أخرجه البيهقي في الشعب .

أما من يلبس الريب ، ويجاهر بالخائث ، فلا يحرم سوء الظن به ، وإن لم يره الظان متسبباً بها . وبهذا نعلم أنَّ الظن المنهي عنه ، هو ما يترتب عليه الإضرار بالناس ، أما ما ينشأ عنه الاحتراس والتحفظ الذي لا يضر الغير ، كالاحتياط في دفع الأذى عن النفس والمال ، فهذا جائز .

وأمر الله سبحانه وتعالى - باجتناب الكثير منه ليتفحص المؤمن كل ظن يظنه حتى يعلم وجهه ، لأنَّ من الظن ما يجب اتباعه ؛ فإنَّ أكثر الأحكام الشرعية مبنية على الظن كالقياس - وخبر الواحد - ودلالة العموم ، ولكن الظن الذي يجب أن يعمل به قد قوي بوجه من الوجوه الموجبة للعمل به فارتفع عن الشك والتهمة .

#### التجسس فعل من فسد قلبه :

ومن نتائج سوء الظن التجسس ، أن الإنسان الذي فسد قلبه ، يظن بأفعال أخيه الظنون ، ثم ينظر فيها فلا يجد سبباً قوياً ، فيأخذ في البحث ، وتتبع العورات ، لعله يجد ما يؤيد ظنه ، وقد نهى الله - سبحانه وتعالى - عن التجسس وأمر بأخذ المسلمين على ما ظهر منهم ، ولا تتبع عوراتهم ، ولا يبحث عن عيوبهم ، وما ستر من أمرورهم . فعن أبي برزة الإسلامي قال : قال رسول الله ﷺ ( يا معاشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه - لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته . ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته ) أخرجه أبو داود وأحمد .

#### التجسس الجائز :

وليس من التجسس المنهي عنه تتبع أخبار العدو ، وال مجرمين ، ومن يعملون لإيذاء الوطن وأبنائه ، فيحتم الواجب الديني على الناس تتبع الأعداء ، وكشف أخبارهم ، وتحركتهم ، لتقي شرورهم .

### الغيبة من كبائر الذنوب :

ثم نهى الله عن الغيبة ؛ وهي من الكبائر . وقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال: " ذكر أخاك بما يكره " قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته " . أخرجه مسلم .

### الغيبة الجائزة :

ولا يعد من الغيبة الشهادة في الخصومات ؛ أو الاستشارات العامة ؛ ولا غيبة الفاسق المعلن المجاهر بالمعصية . ولا في الجرح والتعديل لعلم الحديث .

### المقتاب يأكل لحم إخوانه :

ومن قبح الغيبة المنهي عنها ، أن مثل لها بأكل لحم الميت ؛ لأنَّ الميت لا يعلم بأكل لحمه ، كما أنَّ الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه ؛ وفي هذا دليل على أنَّ عرض الإنسان كلّه ، فكما يحرم أكل لحمه ، يحرم الاستطالة في عرضه ؛ وفي هذا من التنفير عن الغيبة ، والتوبيخ لها ، والتوبيخ لفاعلها ، والتشنيع عليه مما لا يخفى ، فإن لحم الإنسان مما تتفرّع عن أكله الطياع الإنسانية ، وتستكرره الجلة البشرية ، فضلاً عن كونه محرماً شرعاً .

وعلى من اغتاب أحداً أنْ يتوب إلى الله ، وينقي عقابه ، بانتهائه عن ظن السوء ، والتجسس بما خفي عليه ، فإنَّ الله يقبل توبة التائبين إليه ، ويتجاوز برحمته عن عقوبهم .

### النهي عن التفاخر بالحسب والنسب :

فيما مضى إرشادات إسلامية ، يوجهها الله إلى المؤمنين ، يبين لهم أنَّ الإيمان يقتضي ألا يحصل منهم ذلك ، ثم انتقل السياق إلى الناس جميعاً ، ليعالج داءً قدِيماً ، هو داء التفاخر والتباكي بالأحساب والأنساب ، وقد عالجه علاجاً حاسماً ، حيث بين للناس ، أن أصلهم واحد ، وخلفهم واحد ، فقد خلق كل الناس من آدم وحواء ؛ وجعلهم أنساباً وأصهاراً ، وقبائل وشعوبًا ، ليكون ذلك سبباً في تعارفهم ، وتواصلهم وتعاونهم ، وأن التفاصل بينهم إنما يكون بتقوى الله والعمل الصالح ، وقد خطب النبي ﷺ في حجة الوداع فقال : ( يا أيها الناس ألا إنَّ ربكم واحد ، وإنَّ أباكم واحد . ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا عجمي على عربي ، ولا لأسود على أبيض ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : ليبلغ الشاهد الغائب ) . أخرجه البيهقي وابن عساكر .

### توجيه الآيات :

١. من أجل أن تقوم العلاقات بين المؤمنين على أساس من الاحترام والمودة والمحبة ، والسلوك النظيف ، والل蜚ظ المذهب . فقد نُهي عن مجموعة من الأخلاق السيئة ؛ منها السخرية والاستهزاء ، وغيبة المرء لأخوانه ، وتعيير بعضهم بذكر الألقاب القبيحة ، والظن السيئ ، والتجسس وتنبع العورات والكشف عنها ، والغيبة والبهتان .
٢. في الآية الأخيرة تتحقق حقوق الإنسان التي كفلها الإسلام لجميع الناس ،

- فِيهِمْ سَوَاءٌ ، لَا تُمَايِزُ بَيْنَهُمْ إِلَّا بِالنِّقْوَى وَالصَّالِحِ .
۳. الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ جَمِيعُهُمْ رَابِطَةُ الْعِقِيدَةِ وَالإيمَانِ ، وَهَذِهِ الرَّابِطَةُ أَقْوَى مِنْ رَابِطَةِ النِّسْبِ وَالدَّمِ .
۴. وَجُوبُ اجْتِنَابِ كُلِّ ظُنْنٍ لَا قَرْنِيَّةٌ قَوِيَّةٌ تَدْعُ إِلَى ذَلِكَ .
۵. حِرْمَةُ التَّفَاخِرِ بِالْأَنْسَابِ وَوَجْبُ التَّعَارُفِ لِلتَّعَاوُنِ .

**تدريب :**

- ۱- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا .. إِلَخ﴾  
أ. ما هي السخرية ؟  
ب. لماذا خص النساء بالذكر ؟  
ج. اذكر ثلاثة من الأخلاق السيئة التي نهت عنها الآية .
- ۲- لماذا لم يأمر الله باجتناب الظن كله ؟
- ۳- ما معيار التفاضل بين الناس ؟
- ۴- اشرح العبارات الآتية :  
أ- البلاء موكول بالقول .  
ب- ولا يعد من الغيبة الشهادة في الخصومات أو استشارات العامة .

الآيات ١٤ - ١٨  
صفات الأعراب وحالهم في الإيمان والإسلام

قَالَتِ الْأَعْرَابُ إِمَانًا ۖ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلِكُنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ  
 الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ  
 شَيْئًا ۝ إِنَّ اللَّهَ غُورٌ رَّحِيمٌ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ۚ الَّذِينَ إِمَانُوا بِاللَّهِ  
 وَرَسُولِهِ ۗ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهُهُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَذْسِهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ قُلْ أَتَعْلَمُونَ ۚ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ  
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝  
 يَمُونُونَ عَلَيْكَ أَنَّ أَسْلَمُوا ۝ قُلْ لَا تَمُونُوا عَلَىٰ إِسْلَامَكُمْ ۝ بَلِ اللَّهُ يَمُونُ  
 عَلَيْكُمْ أَنَّ هَدَنَّكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

**المعاني اللغوية :**

صدقنا بقلوبنا وألسنتنا .	ءَامَّنَا
لم تصدقوا بقلوبكم .	تُؤْمِنُوا
الإسلام: الاستسلام والانقياد الظاهري وترك التمرد والعناد . وقد يكون معه إخلاص ، وقد لا يكون .	أَسْلَمَنَا
لا ينفصم .	لَا يَنْفَضُّكُمْ
ربه : أوقعه في الشك والتهمة . وارتاب وقع في الشك.	يَرْتَابُوا
المن تعدد النعم اعداداً بها وإظهاراً لفضل أصحابها .	يَعْمَلُونَ
أتخبرونه بقولكم آمنا .	أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ

### سبب النزول :

- ١- نزلت في أعراب بني أسد بن خزيمة ، قدموا على رسول الله ﷺ في سنة جدبة ، وأظهروا الشهادتين ، ولم يكونوا مؤمنين في السر . وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها. وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ : أتبناك بالأقتل والعياط ولم يقاتلوك كما قاتلوك بنو فلان . فأعطانا من الصدقة . وجعلوا يمنون عليه . فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية :
- «قَالَتِ الْأَعْرَابُ إِمَّا قُلَّ لَمْ تُؤْمِنُوا . . .» أخرجه الطبرى وغيره .
- ٢- قال السدى نزلت في أعراب مزينة وجهينة وأسلم وغفار والديل وأشجع . قالوا آمنا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم ؛ فلما استفروا إلى المدينة تخلفوا ، فنزلت الآية ، والآية خاصة لبعض الأعراب ؛ لأنَّ منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر . ذكره كثير من المفسرين كالطبرى وابن الجوزي والواحدى.

### البيان العام :

#### حقيقة الإيمان والإسلام وصفات الأعراب :

الأعراب الذين نزلت فيهم الآيات قالوا آمنا ليأخذوا من الصدقات ، أو ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم ، واللفظ يتناول كل من أراد بيده وتقواه عرضاً من أعراض الدنيا ، وقد كذبت دعواهم بالإيمان ، وإن نطقوها بالشهادتين ، لأنَّ حقيقة الإيمان تصديق وإذعان ، وامتلاء للقلوب بنور اليقين ، ووجههم الله إلى أنْ يقولوا : أسلمت ألسنتنا ، وانقدنا ظاهرياً خوفاً من السبي والقتل ، وطمعاً في الصدقات ، فلا تكذبوا على الله فإنه يعلم السر وأخفى .

ثم عاد القرآن فجبر خاطرهم ، ونفى عنهم الإيمان مع ترقب حصوله لهم في المستقبل ؛ وفي هذا تشجيع لهم على العمل ، والدخول حقاً في صفوف المؤمنين . . وأن تعطعوا الله ورسوله ، وتنتهوا مما نهيتم عنه ، وتخلصوا الإيمان ، فلن ينقصكم الله من ثواب أعمالكم شيئاً ، بل يوفيكم جزاءها كاملاً غير منقوص ، والله - سبحانه وتعالى - غفور رحيم لمن أطاعه وتاب إليه من سابق ذنبه . في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ غُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي غفور لمن تاب منهم ، رحيم بهم إذ أساعوا مرتين الأولى : برفع أصواتهم ، والثانية : كانوا ينادونه أن أخرج إلينا فإن مدحنا زين وذمنا شين ؟

### صفات المؤمنين الصادقين :

ثم بين الله سبحانه وتعالى الإيمان ، والصفات التي يكون العبد بها مؤمناً .

فالمؤمنون هم الذين آمنوا بالله على أنه واهب الوجود ، والقادر على كل موجود ، والعالم بالسر وأخفى ، والعليم بذات الصدور ، وهو صاحب الفضل ، وصاحب الطول ؛ لا حول ولا قوة لأحد عنده ؛ كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون ، وهم الذين آمنوا برسول الله محمد ﷺ على أنه خاتم النبيين والرسل ، وإمامهم ، وأنه المبلغ عن ربها كل شيء ، وأنه عبد الله ورسوله إلى الناس كافة ، وأنه لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحي يوحى . كما أنهم لم يشكوا في شيء مما آمنوا به ، بل كان إيمانهم عن يقين كامل ، لا تزعزعه

العواصف ، فإنَّ إيمانهم لم يكن لغرض ، إنْ أعطوا منه رضوا وإنْ لم يعطوا منه إذا هم يسخطون . كما أنَّهم قرروا هذا الإيمان بالجهاد بأموالهم وأنفسهم . والجهاد بالنفس والمال ، محك الإيمان ودليله ، وعنوانه وأساسه ؛ فليس الإيمان دعوى تردد باللسان ، وإنما هو جهاد بالنفس لإعلاء الإسلام ودعوته . فعن أبي موسى الأشعري (رض) أنَّ أعرابياً أتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله الرجل يقاتل للمغمم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، وفي رواية : يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية – فمن في سبيل الله ؟ . فقال رسول الله (ص) : ( من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ) . متفق عليه .

ومعنى كلمة الله هي العليا : أنَّ يكون الناس أحرازاً في أن يدينوا بدين الله ، وأن يدعوا إلى سبيل الله ، لا يمنعهم من ذلك مانع . إنَّ الموصوفين بهذه الصفات التي ذكرت في الآية هم الصادقون في إيمانهم لظهور أثر الصدق على جوارحهم ، وتصديق أفعالهم وأقوالهم ، لا هؤلاء الأعراب الذين أسلموا خوفاً وطمعاً .

وروي أنَّه لما نزلت تلك الآية التي تقضي بتكذيبهم ، جاءوا وحلفو أنَّهم مؤمنون صادقون . فنزلت هذه الآية : ﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ ﴾ لتكذيبهم وتسفيه عقولهم إذ هم يخاطبون الرسول الذي يستقي علمه من علام الغيوب ، العليم بذات الصدور ، فكيف تتطلي الأكاذيب عليه ، وهو يعلم كل ما في السماوات وما في الأرض ، وهو بكل شيء عالم .

### **المؤمن لا يمنن على الله ورسوله بإيمانه :**

وأشار القرآن إلى نوع آخر من جفاء الأعراب ، وهو أنَّهم يمنون عليك يا رسول الله أن أسلموا وانقادوا إليك وانضموا إلى أتباعك ، وكثروا عددهم ، وما ذلك في حقيقة أمره إلا إسلام ظاهري دافعه الطمع والخوف وليس إيماناً حقيقياً ينبع من القلب وتصدقه الأقوال والأعمال ، فلا منَّة فيه على أحد ، بل فيه إدعاء وكذب على الله ، ولو صدق دعواهم وصحَّ إيمانهم ل كانت المنة من الله عليهم أنْ دلهم على الإيمان الصحيح وأرشدهم إليه ، وإن كانوا لم ينتفعوا بالإرشاد ، ولم يصلوا إلى المراد ، فاللهادِيَّة هنا بمعنى الدلالة فقط ، وصلت أم لم تصل .

### **علم الغيب لله وحده :**

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَعْلَمُ غَيْبَ النُّفُوسِ وَمَا تَكْنَهُ الضَّمَائِرُ ، وَيَبْصُرُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ ، فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَّةٌ .  
فَهُوَ سِجَارِيَّهُمْ بِالْخَيْرِ خَيْرًا وَبِالشَّرِّ شَرًا .

### **توجيه الآيات :**

١. إِنَّ الْإِيمَانَ نُورٌ يَمْلأُ الْقَلْبَ وَتَظَهُرُ آثَارُهُ عَلَى الْجَوَارِحِ ، وَمِنْ دَلَائِلِ صَدَقَهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ .
٢. يَتَحَقَّقُ الْأَجْرُ الْكَامِلُ ، وَالثَّوَابُ الْعَظِيمُ لِمَنْ يَقْرَنُ إِيمَانَهُ بِتَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَعَمَلِ الْجَوَارِحِ .
٣. مِنْ فَسَادِ الْقَلْبِ ، وَضَعْفِ الْعُقْلِ ، وَقَلَةِ الْإِيمَانِ ، أَنْ يَتَعَامِلُ الْإِنْسَانُ مَعَ رَبِّهِ ، كَمَا يَتَعَامِلُ مَعَ النَّاسِ .

٤. المن على الله ورسوله دليل على النفاق وفساد العقيدة . والمن على الناس بنعم الله ، دليل على قلة الحباء ، وسقوط المروءة .

٥.بيان طبيعة أهل البدية وهي الغلظة والجفاء والبعد عن الكياسة والأدب .

٦.دلت الآية على أن الإيمان الذي هو التصديق بالقلب مع اطمئنان النفس أخص من الإسلام : الذي هو الاستسلام والانقياد لله تعالى الذي يعصم أو يحقن الدم .

٧.بيان حكم المن وأنه مذموم من الإنسان ومحمود من الرحمن عزّ وجلّ .

٨.بيان إحاطة علم الله بسائر المخلوقات، وأنه لا يخفي عليه من أعمال العباد شيئاً .

### تدريب :

١. ما العلاقة بين الإيمان والإسلام ؟

٢. ما الصفات التي يجب أن تتوافر في المؤمن حتى يكون من الصادقين ؟

٣. اشرح معاني الكلمات الآتية :

أ. لا يلتفتكم .      ب. لم يرتابوا .      ج. منَ .

ذكر قوله تعالى : ﴿يَتَكَبَّرُونَ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ خمس مرات في السورة .

وضح دلالتها في كل موضع وردت فيه .

## سورة الأنعام

الآيات ١٠٨ - ١٠٠

نفي الشريك والولد عن الله . والنهي  
عن سب آلهة المشركين

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقُهُمْ وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَتِ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِّونَ ﴿١٠٨﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
إِنَّمَا يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلِّ  
شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ ﴿١١٠﴾ لَا تُدْرِكُهُ  
الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١١١﴾ قَدْ جَاءَكُمْ  
بَصَارِيرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَسِيَ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا  
عَلَيْكُمْ بِحَيْظٍ ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ  
وَلِنَبِّئْنَاهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١٣﴾ اتَّبَعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا  
إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

١٦ ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُواۚ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَسِيبًاۚ وَمَا أَنْتَ  
 عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ١٧ ﴿ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ  
 عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ١٨ كَذَلِكَ زَرَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ  
 فَيُنَبَّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٩ ﴾

المعاني اللغوية :

اخْتَلَقُوا وَافْتَرُوا لَهُ	حَرَقُوا لَهُ
مبتدع خلقها على غير مثال سابق	بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ
كيف ، أو من أين يكون ؟	أَنَّى يَكُونُ
لا تحيط به تعالى	لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ
برقيب	بِحَرَبٍ
نكررها بأساليب مختلفة	نُصَرِّفُ الْأَيَّاتِ
قرأت وتعلمت من أهل الكتاب	دَرَسْتَ

### البيان العام :

#### نفي الشريك عن الله تعالى :

في هذه الآيات يعرض الله تعالى شرك المشركين وأوهامهم التي تدل على جحودهم في معاملتهم لخالقهم الذي منَّ عليهم بالإيجاد من عدم؛ فيما يحتاجون إليه في المعاش، فجعلوا الجن شركاء الله - تعالى - في الألوهية والعبادة ، وقد خلقهم من العدم ، ورزقهم ؛ ولذا استتر علىهم ذلك ، فكيف يجعل المخلوق شريكاً للخالق . والمراد بالشركاء هنا الجن والملائكة حيث عبدهم ولم يكتفوا بذلك بل اختلفوا ونسبوا له بنين ، كما قالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى عيسى ابن الله ، كما اختلفوا له بناات هنَّ الملائكة ، وقد زعموا أنَّهم إناث ، ولا يدرى أحد لماذا هن إناث ؟ وهذا افتراض لا دليل عليه ولا شاهد ؛ وتنزه الله عما يصفون .

ويواجه الله فريتهم هذه وتصوراتهم الخاطئة بالحقيقة الإلهية ؛ التي تقول إنَّ الذي يبدع هذا الوجود من العدم ، لا تكون له حاجة إلى الخلق ، والخلق إنما هو امتداد الفانيين ، وعون الضعفاء ، ولذة من لا يبدعون ، ولكن الله هو خالق كل شئ من هذا الإبداع والحال .

#### نفي الولد عن الله تعالى :

وكيف يكون الله ولد ؟ والولد لا يكون إلا عن طريق التزاوج ، وهل يعقل أن تكون له زوجة تشكله ، وهو المنزه عن الشريك والمثيل .  
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝ وَهُوَ السَّمِيعُ لَيْسَ أَبَصِيرُ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝ وَهُوَ

**السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** [الشورى: ١١] . فلا يكون في حاجة إلى ولد، وذلك الله ربكم المتفرد بالخلق والإحياء ، المنزه عن الصاحبة والولد ، فاعبده فهو حفيظ رقيب ، يدير كل ما سواه ويرزق ، فهو لا تحيط بجلاله وعظمته على ما هو عليه أبصار الخلق ، ولا تراه رؤية إحاطة وشمول حتى تعرف كنهه وتحيط به ، ولكنَّه هو الذي يدرك الأبصار ، يراها ويعرف حقيقتها وكنهها ، إذ هو خالق القوة والحواس .

### حج وبراهين إلهية :

ثم تتحدث الآيات عن حقائق تتعلق بالرسالة . فقد جاءتكم تلکم الحقائق من الحج و البراهين والآيات الكونية ، والأدلة العقلية ، التي تثير البصائر ، وتكشف الحجب والستائر . جاءتكم من ربكم الذي تعهد بكم في الصغر وال الكبر ، والضعف والقوة ، فمن اهتدى بذلك الحج والأدلة فآمن ، فإنما لينفع نفسه . قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَّسِيهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [ليونس : ١٠٨] . أما من يضل عن الحق ويبعد عنه ، فإنما يعود ضلاله على نفسه . والنبي ﷺ ليس برقيب عليهم يراقبهم ، ولا هو حافظ لهم من الضلال ، وإنما هو نذير مبين .

### **ادعاء المشركين أن الرسول (ﷺ) تعلم القرآن من البشر ورده :**

وهكذا يورد الله - سبحانه وتعالى - الحجج والبراهين ، لتكتمل الحجة وينقطع العذر ، فيهتدى بها من يريد الهدایة ، ويسلك سبلها . ويضل بها من لا يريد أن يرى بصائر الحق ، ويدعى أنك قد تعلمت هذا القرآن على بدأجمي ؛ ودرست أخبار الأمم الماضية ، وذلك كقولهم الذي ورد في القرآن الكريم : «**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمَىٰ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**» [النحل: ١٠٣].

ووعد الله بظهور القرآن ليدركه ويعلمه أصحاب العقول الذين يبحثون عن الحق فيعرفونه . وأمر الله رسوله (ﷺ) بأن يبلغ الرسالة ، متبوعاً أدلة الله - سبحانه وتعالى - وحججه الواردة في القرآن الكريم . ولا يحزن على المشركين ، إذا أصرروا على الشرك والعمى مع هذه البصائر والأدلة ؛ فهو ليس بوكييل عليهم يدبّر أمورهم أو يغير استعدادهم .

### **النهي عن سب آلهة المشركين :**

ومع أمر الله للرسول (ﷺ) بالإعراض عن المشركين ، فقد وجه المؤمنين أن يكون هذا الإعراض ، في أدب ووقار يليق بالمؤمنين ، فلا يسبوا آلهة المشركين ، مخافة أن يحمل هذا المشركين على سب الله ، وهم لا يعلمون جلال قدره وعظيم مقامه ، فيكون سب المؤمنين لآلهتهم المهينة الحقيرة ذريعة لسب الله الجليل العظيم .

### توجيه الآيات :

١. توجه الآيات إلى أنَّ الله - سبحانه وتعالى - هو المتفرد وحده بالخلق والإبداع . فلا شريك له من زوجة ولا ولد .
٢. بثَ الله في الكون ، وأورد في القرآن الكريم كل الأدلة والحجج والبراهين التي تدل على توحيدِه ، وسيهتمي بها من يريد الهدية ، ويسلك سبلها ، ويضل عنها من لا يريد أنْ يهتدِي ، فيسلك سبل الضلالَة.
٣. لا يُنهى عن منكر ، إذا كان النهي عنه يؤدي إلى منكر أكبر منه ؛ نحو سب آلَهَةِ الكفار الذي يؤدي إلى سب الله سبحانه وتعالى .

### تدريب :

١. اذكر أنواع الآلهة التي جعلها البشر مع الله سبحانه وتعالى .
٢. كيف دحض القرآن الكريم إدعاء الكفار أنَّ الرسول ﷺ تعلم القرآن على يد أعمامي ؟
٣. اذكر السبل التي يمكن أنْ تؤدي إلى معرفة الله وتوحيدِه .
٤. لماذا نهى الله عن سب آلَهَةِ الكفار ؟ وما علاقَةُ هذا النهي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟
٥. ادخل الكلمات الآتية في جملة مفيدة .  
أ- خرقوا      ب- بديع
٦. ما البصائر التي جاءتنا من ربنا ؟

## سورة الحج

الآيات ١ - ٧

من مشاهد القيامة

يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ  
تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعٍ عَمَّا أَرَضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ  
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُمْ بِسُكَّرٍ وَلِكُنَّ عَذَابَ اللَّهِ  
شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَبَعُ كُلَّ  
شَيْطَنٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتُبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّهُ فَأَنَّهُ رَيْسُ  
عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا  
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْرَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُحْلَقَةٍ  
وَغَيْرِ مُحْلَقَةٍ لِنُبَيْنَ لَكُمْ وَنُقْرِنُ فِي الْأَرْحَامِ مَا دَشَأْتُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى ثُمَّ  
خُزِّرْجُكُمْ طِلَّا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَسْدَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّ وَمِنْكُمْ

مَن يُرِدُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكَيْلَا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى  
 الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَتْ وَانْبَتَ مِنْ  
 كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ تُحِينُ الْمَوْقَى وَأَنَّهُ  
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ إِاتِيَّةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ  
 يَبْعَثُ مَنِ فِي الْقُبُورِ ﴿٣﴾

المعاني اللغوية :

شدة الحركة وهي تستعمل في تهويل الأشياء وتعظيمها	<b>رَزْلَة</b>
الذهول الانشغل عن الشئ بسواه سواء اكان حزناً أم هماً أم غيرهما	<b>تَذَهَّلُ</b>
يخاصم بغير دليل	<b>تُجَدِّل</b>
المريد هو العاتي المتمرد على الله	<b>مَرِيدٍ</b>
شك	<b>رَيْبٍ</b>

هو المنى الذي يخرج من صلب الرجل	نُطَّةٌ
الدم الجامد	عَلَقَةٌ
قطعة لحم قليلة ، قدر ما يمضغ	مُضْغَةٌ
نثبات	وَنُتْرٌ
زمن معين محدد	أَجَلٌ مُسَمٌّ
كمال قوتكم و عقلكم	أَشْدَكُمْ
المراد الهرم والحرف حتى لا يعقل	أَرْذَلِ الْأَعْمَرِ
يابسة لا حياة فيها ولا نبات	هَامِدَةٌ
تحركت وعلاها النبات	آهَتَرَتْ
انتفخت وزادت	رَبَّتْ
لون وصنف	زَوْجٌ
حسن	بَهِيجٌ

### سبب نزول الآية (٣) :

كان النصر بن الحارث عظيم الجدال بالباطل يقول : إنَّ الملائكة بنات الله . وينكر البعث بعد الموت ، ويصف القرآن بأنه أساطير الأولين . فنزلت الآية : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تُجْهَدُ لِنَفْسِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَنٍ مَّرِيدٍ » الحج الآية (٣) .

### البيان العام :

#### الأمر يتقوى الله والترهيب من أهول القيمة :

بدأت الآيات بمخاطبة جميع البشر بأن يجعلوا لأنفسهم وقایة من عذاب الله، وذلك بطاعته فيما أمر ، واجتناب ما حرم . وقد قال بعض العلماء : التقوى أن لا يراك حيث نهاك ، وأن لا يفقدك حيث أمرك ، وذكر الله أسباب وجوب التقوى عليهم بذكر الساعة وما سيلاقونه فيها من أهوال يوم القيمة سواء كان ذلك بعد قيام الناس من قبورهم وحضرهم إلى ساحات القيمة ، كما في قوله تعالى : « إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٦﴾ وَدُسَّتِ الْجِبالُ بَسًا ﴿٧﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُُنْبَثًا » [الواقعة : ٤ - ٦] . أو كان هو الفزع والزلزال والهول الكائن يوم القيمة ذاته ؛ وهو في كل الحالات موقف رهيب ، يشيب منه الوليد ، ويشتد فيه فزع الكافرين ، وتزداد حسرتهم وندمهم حين تظهر لهم الحقيقة التي لا تقبل النكران ، فهو مشهد عظيم ، جليل خطبه – عظيم هوله ، يزلزل النفوس برعشه .

### **بعض ما يحدث للناس يوم القيمة :**

وترسم الآيات صورة تقرب للناس أهواك الساعة ؛ إذ تسليب الأفكار وتطير العقول وتفقد رشدها ، فهم من خوف العذاب مشفون حتى تنزع كل مرضعة ثديها من فم طفالها ، مع أنه أحب الناس إليها في الحياة الدنيا ، وتensus كل حامل ما في بطنها ، فتنسى كل من المرضع والحامل وليديها الكائن ، أو المستقبل خروجه للحياة قبل أن يتم ويكتمل ، وتدلش عقول الناس وتعجب أذهانهم ، يحسبهم من يراهم سكارى ، ولكنهم لم يشربوا مسکراً يذهب عقولهم . ولكن شدة العذاب جعلتهم في ذهول وحيرة من أمرهم . كما قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْرَّاجِةُ ﴿١﴾ تَتَبَعُهَا الْرَّادِفَةُ ﴿٢﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِهَةٌ ﴿٣﴾ أَبْصَرُهَا حَسِيعَةٌ ﴾ [النازعات : ٩-٥] .

### **رد على المجادلين المنكرين للبعث :**

ومع هذا الهول المذهل كله يوجد من الناس من يجادل في الله وقدرته على البعث ، واتصافه بصفات الألوهية ، بلا دليل وبرهان يستند إليه . والآيات وإن نزلت في النضر بن الحارث فإنها تعم أضرابه من الكفرة العتاة المجرمين . إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فقد قضى الله وحكم بأنَّ من اتخذ الشيطان من دون الله ، سيغويه ويسوقه إلى عذاب السعير .

### **الأدلة الدامجة على إقامة البعث :**

ولما ذكرت الآيات من جادلوا في قدرة الله ، انتقل السياق ليرد على من ينكرون البعث والنشور ، فذكر دليلين واضحين على إمكان البعث الأول يعود بهم إلى نفوسهم التي يعرفونها ويشاهدون نموها وتطورها ، والثاني إلى خروج النبات الأخضر من الأرض اليابسة .

ففي الدليل الأول حيث وجه الخطاب إلى البشر ، أن ينظروا في أصل خلقهم من تراب ، والخلق الأول أصعب من الثاني الذي وجد له أصل وممثيل وهي سبعة أطوار تبدأ من التراب إلى أن يصل الإنسان أرذل العمر ، إذا لم يتوفى قبل ذلك فيعود إلى التراب .

والدليل الثاني الدال على قدرة الله على الإعادة ، والبعث والنشور ، هو إخراج النبات من الأرض اليابسة الميتة بعد نزول الماء عليها ، وتحريك وتثبيت أصنافاً من النبات ، وهذا أمر متكرر يشاهده الناس ، وفيه يمكن الدليل على إخراج الناس من القبور ، ولا سيما وأنَّ الله عالم بما تنتصبه الأرض منهم كما قال الله تعالى : ﴿قَدْ عَامَنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَرِيظٌ﴾ [ق : ٤] .

فما ذكر من الآيات في خلق الإنسان وإخراج النبات دليل على أنَّ الله هو المتصرف في الكون المدبر لأمره ، شاهد بأنَّه هو الحق الثابت الموجود الذي لا يزول وأنَّه قادر على بعث الموتى ؛ وأنَّ القيامة آتية وكائنات لا ريب فيها ولا شك ، ولهذا فإنَّه يعيد الأموات بعد أن صاروا رمما ، أحياه مرة أخرى لينال كل أحدٍ جزاء عمله خيراً كان أو شراً .

### **توجيه الآيات :**

١. وجه الخطاب إلى كافة البشر لينقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه لينجوا من عقاب الله في يوم عصيب .
٢. صورت الآيات مشهد يوم القيمة بصورة تقشعر منها الأبدان وتذهل منها العقول وتضييع معها الأفكار .
٣. النهي عن الحديث بغير دليل وبرهان يقوم عليه ، وأنَّ من يتحدث في أشياء من غير دليل وبرهان إنما يتبع الشيطان الذي عاهد الله على إضلal الإنسان .
٤. في ذكر مراحل خلق الإنسان ، وإخراج النبات من الأرض ، دليل على قدرة الله على البعث والنشور .
٥. أكَّد الله قدرته على كل شيء كما أكَّد مجئ يوم القيمة وبأنَّه في ذلك اليوم سيعثُّ من في القبور للحساب والجزاء .

### **تدريب :**

١. لماذا أمر الله الناس بتقواه ؟
٢. عدُّ سبب عداوة الشيطان لابن آدم .
٣. عدُّ الأدلة التي أثبت الله بها قدرته على البعث .
٤. لماذا ضرب الله تعالى المثل بخلق الإنسان ؟
٥. ما الذي تقصّه الأرض منهم ؟

## سورة فصلت

الآيات ٣٠ - ٣٦

صفات الداعية وأساليب الدعوة

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقْبِلُوْنَا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا  
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ نَحْنُ  
أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشَهَّدُ إِذْ سُكِّمْ  
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ ﴿٣٧﴾ نُزِّلَ لِمَنْ غُرِّرَ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ أَحْسَنْ قَوْلًا  
مِّمَّنْ دَعَ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَا  
تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَانَهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا  
يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَكَ مِنَ الشَّيْطَنِ نَزْغٌ  
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٢﴾

المعانى اللغوية :

ما تمنونه وتطلبوه	مَا تَدَّعُونَ
منزلاً أو رزقاً وضيافة	نُزُلاً
دعا إلى توحيده	دَعَا إِلَى تَوْحِيدِهِ
قريب مشق يهتم بأمرك	وَلِيٌ حَمِيمٌ
ما يؤتي هذه الخصلة الشريفة	مَا يُلَقَّبُهَا
يصيبنك ، أو يصرفك	يَنْزَغَنَكَ
وسوسة	تَرْغُبُ
التجي إليه	فَأَسْتَعِذُ بِاللهِ

بيان العام :

## **أثر الإيمان والإستقامة في حياة الناس الدنيوية والأخروية :**

تبين هذه الآيات حال المؤمنين الذين اتصفوا بصفة الإيمان وداوموا علىها ، قوله تعالى : فاعترفوا بربوبية الله ، وأقرروا بوحدانية الخالق في ذاته ، وصفاته وأسمائه ، وأفعاله ، وعملوا بطاعته على ما

شرع ، وأخلصوا له العمل ، وصبروا على ذلك وثبتوا ، فلن تزل أقدامهم ، بل تتنزل عليهم الملائكة ، في كل وقت وحين بما يشرح صدورهم ، ويدفع عنهم الخوف والهم والحزن ، كما يبشرونهم بالجنة التي وعدوا بها على ألسنة الرسل. ثم تبشرهم الملائكة بأعظم من هذا كله ، بأنهم سيكونون أعونهم في الحياة الدنيا يلهمونهم الحق ويرشدونهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم ، كما سيكونون معهم في الحياة الآخرة ، يؤمّنونهم من وحشة القبر ؛ وعند النفخة في الصور ؛ وعندبعث والنشور ؛ فيتجاوزون بهم الصراط المستقيم إلى أن يصلوهم إلى الجنة ؛ حيث يجدون فيها جميع ما يطلبوه ، ويشهونه ، مما تقر به أعينهم من صنوف اللذات وأنواع النعم .

### صفات الداعية وأساليب الدعوة :

وينتقل سياق الآيات إلى رسم صورة الداعية إلى توحيد الله ، وطاعته ؛ فوصف روحه ولفظه وحديثه ؛ وفي هذا الوصف توجيهه إلى الرسول ﷺ وإلى كل داعية من أمه يدعو إلى توحيد الله ، أن يتصرف بهذه الصفات وهي أن يكون موحداً لله ، معتقداً بدين الإسلام ، عاملًا بالخير ، داعياً له ؛ كما عليه أن يصبر على إعراض من يدعوه ، ويتحمل إساعتهم وتتجهم ، واستكثارهم للحق . مقدماً بذلك الحسنة التي يرضى عنها الله ويثبّط عليها ، على السيئة التي يكرها الله ويحاسب عليها ، ولا يمكن أن تتساوى الحسنة مع السيئة ، فالفارق بينهما عظيم . فإنَّ أثر الحسنة لا يستوي في قيمتها مع أثر السيئة ؛ فإنْ أحسنت إلى من أساء إليك ؛ قادته تلك الحسنة ، إلى مصادقتك ومحبتك حتى يعتبر كأنَّه قريب لك مشفق عليك .

وهذه القاعدة تصدق على الغالبية العظمى من الحالات ، حيث تتقلب العداوة إلى محبة ، والبغض إلى مودة ، والهياج إلى وداعه ، والغضب إلى سكينة ، والتبرج إلى حياء ، وإلى كلمة طيبة ، ونبرة هادئة ؛ ولو قبول المسيء بمثل فعله ، ازداد غضباً وهياجاً وتمرداً ، ولخلع حياته نهائياً وأفلت زمامه ، وأخذته العزة بالإثم .

#### صفات من ينال الأخلاق الفاضلة :

إنَّ هذه الفعلة الكريمة ، والخصلة الشريفة ، والطريقة الحسنة في دفع السيئة بالحسنة لا ينالها إلا من روضوا أنفسهم الصبر على المكاره ، وتحمل الأذى ، وتجرع الشدائـد وكظم الغيظ ، وترك الانتقام . وكان لهم نصيب وافر من الخير .

#### أفضل الوسائل للحماية من سوسة الشيطان وكيده :

وفي ختام الآيات ذكر الله - سبحانه وتعالى - طریقاً لمنع تهییج الشر ، ودفع الغضب ، إذ بدت بوادره بسوسة الشيطان إلى الداعية ليحمله على مجازاة المـسيء والانتقام منه ، بأن يستعيذ من شر الشيطان . فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعل الناس ذلك عصّمهم من الشيطان ، وأخضع لهم عدوهم ) . ونظير هذه قوله تعالى ﴿ حُذِّرْ أَعْوَ وَأَمْرِ بِالْعُرْفِ وَأَعْرَضْ عَنِ الْجَهْلِينَ ﴾ ﴿ إِنَّمَا يَنْزَعُنَّكَ مِنَ الشَّيْطَنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٩٩-٢٠٠] .

### **توجيه الآيات :**

١. إنَّ الاستقامة على توحيد الله ، تجعل المؤمن هادئ النفس مطمئن القلب في الحياة الدنيا وفي الآخرة .
٢. أفضل الأعمال هي الدعوة إلى الله ، فعلى القائم بها أن يلتزم بدين الإسلام قولهً وعملاً .
٣. اللجوء إلى الله والاحتماء بشرعه هو الطريق الأمثل للحماية من كيد الشيطان .

### **تدريب :**

١. ما الاستقامة ؟
٢. لماذا تتنزل الملائكة على أهل التوحيد والعمل الصالح ؟
٣. ما الصفات التي يجب أن تتوافر في الداعية إلى الله تعالى ؟
٤. اذكر أفضل وسيلة تحمي بها نفسك من كيد الشيطان .
٥. جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، وقال : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولهً لا أسأل عنه أحد غيرك ، وقال : (قل آمنت بالله ثم استقم) قارن ما بين الآية ٣٠ والحديث ، من حيث المعنى .
٦. ما العلاج الناجح لأمراض الكآبة والقلق ؟

## آداب التلاوة

تنقسم آداب التلاوة إلى قسمين : قلبية وظاهرة .

### الآداب القلبية :

١. أن ينتبه من يقوم بتلاوة القرآن الكريم إلى عظمة الكلام المقصود وعلوه ، وأن يعرف فضل الله ولطفه بخلقه ، حين خاطبهم بهذا الكلام الشريف ، وسهل لهم فهمه ، والعمل به . كما عليه أن يقرأ القرآن وكأنه يقرؤه على الله عز وجل ، وهو واقف بين يديه والله ناظر إليه .
٢. أن يستحضر في قلبه عظمة الله - سبحانه وتعالى - منزل القرآن وأن هذا الكلام الذي يقرؤه ليس من كلام البشر ، فيتفكر في صفات الله ، وأفعاله ، وجلاله ، وعظمته ، فيطرد حديث النفس ويأنس بكلام الله ولا يغفل عنه .
٣. أن يفهم معاني الآيات القرآنية ، ويتدبر معانيها ، ويستوعبها ، وأن يعمل بما جاء فيها ، لأنها أوامر من رب العالمين ، كما عليه أن يتأسى بأحوال الأنبياء ، في صبرهم وتحملهم لأدئ من يدعونهم ، ويعتبر من أحوال الكافرين المكذبين ، وأنه إذا تأسى بهم ستركه النفحة التي حلت بهم .
٤. أن يستشعر بأن كل خطاب في القرآن موجه إليه شخصياً ، وكأنه أنزل عليه ، كما عليه أن يتأثر بما ينلوه ، فيتجاوب معه فعند الوعيد يتضاعل خيفة ، وعند الوعيد يستبشر فرحاً ، وعند ذكر الله ، وصفاته ، وعظمته يطأطئ خصوحاً ؛ ويشتق للجنة عند وصفها ، ويرتعد من النار عند ذكرها .

## الآداب الظاهرة :

١. أن يكون على وضوء . لأن ذلك من أفضل الذكر . وإن كانت القراءة للحدث جائزة .
٢. أن يكون في مكان نظيف مراعاة لجلال المقرء .
٣. أن يقرأ بخشوع وسكينة ووقار .
٤. أن يستاك قبل البدء في القراءة .
٥. أن يتبعه في بدايتها لقوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَنِ الرَّجِيمِ﴾ وقد أوجب بعض العلماء الاستعاذه .
٦. أن يحافظ على قراءة البسمة في مطلع كل سورة – سوى "براءة" .
٧. أن تكون قراءته ترتيلًا . يعطي الحروف حقها من المد والإدغام . قال الله تعالى : ﴿وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ وعن أنس أنه سُئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال : كانت مدًا . ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد (الله) ويمد (الرحمن) ويمد (الرحيم) .
٨. أن يحسن صوته بالقراءة ، فإن لصوت القرآن زينة . والصوت الحسن أوقع في النفس . وفي الحديث " زينوا القرآن بأصواتكم " أخرجه البخاري ومسلم .
٩. أن يجهر بالقراءة حيث يكون الجهر أفضل لما فيه من إيقاظ القلب ، وتجدد النشاط ، وانصراف السمع إلى القراءة ، وتعدي نفعها للسامعين ،

واستجماع المشاعر والتفكير والنظر والتدبر . أمّا إذا خشي بذلك الرياء أو كان فيه أذى للناس ، كإيذاء المسلمين ، فإن الإسرار يكون أفضل .

### تدريب :

١. كم أقسام التلاوة ؟
٢. ما أسباب العناية بتلاوة القرآن الكريم ؟
٣. هل تجوز قراءة القرآن للتسلو ؟
٤. ما رأيك في حلقات التلاوة التي تقام بالمساجد ؟
٥. على ماذا يتوقف تحقق الآداب القلبية ؟

## فضل القرآن الكريم وتلاوته

الاشتغال بالقرآن الكريم تلاوة وتدبرًا في معانيه ومدارسته ، أو حثاً وحض الآخرين على تعلمه أو المساعدة في نشره ، من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه جل وعلا ، لأنه كلامه الذي منه خرج ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

وقد أعد الله سبحانه وتعالى الثواب العظيم والفضل الجسيم لقراءة القرآن الكريم وتلاوته ، وخص حملته بالاصطفاء والاجتباء والرفعة والسمو حيث قال جل شأنه : ( ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ آصَطَّنَا مِنْ عِبَادِنَا ) فاطر ( ٣٢ ) .

ومن الثواب العظيم الذي أعده الله تعالى لمن يقرأ القرآن ذكر الآتي :-

١- ينال القاريء بكل حرف حسنة والحسنة تضاعف إلى عشرة أضعاف، قال رسول ( ﷺ ) : ( من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى ، فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف ، ولكن ألف حرف ولا م حرف ، وميم حرف ) أخرجه الترمذى .

٢- يشفع القرآن الكريم لمن يقرؤه ويتلوه يوم القيمة فلا يزال يحاجج عنه ويدفع حتى يدخله الجنة .

قال رسول الله ( ﷺ ) ( أقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً ) أخرج مسلم .

وفي ذلك يقول الشاطبي :

وأغنى غناء واهبا منفضا  
وترداده يزداد فيه تجملا  
من القبر يلقاء سنا متهللا  
ومن أجله في ذروة العلا يجتلا  
وأحدر به سؤلا إليه موصلا  
يُناشد في إرضائه لحبيبه  
٣ - يرفع والداه إلى الدرجات العلا من الجنة ويلبسون تاجاً أفضل من أي تاج  
لملوك الدنيا .

قال رسول الله ﷺ (من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه يوم القيمة  
ضوئه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم  
بالذى عمل به ) أخرجه الحاكم والبيهقي . أبو داود  
وفي ذلك يقول الشاطبي أيضاً .

مجلأ له في كل حال مبجلا  
ملابس أنوار من التاج والحالا  
أولئك أهل الله والصفوة الملا  
فيها إليها القاري به متمسكاً  
هنئاً مرئياً والداك عليهما  
فما ظنكم بالنجل عند جزائه  
٤ - يرتفع صاحب القرآن إلى الدرجات العلا فكلما كان حفظه أكثر ارتفع إلى  
أعلى قال رسول الله ﷺ (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتب كما كنت  
ترتب في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ) أخرجه النسائي والبيهقي  
وأحمد وابن حبان وغيرهم .

### تدريب :-

- ١- لماذا كان الانشغال بالقرآن الكريم أفضل من أي عبادة أخرى ؟
- ٢- كم حسنة في قوله تعالى (الْحَافَةُ) ؟
- ٣- ما الدليل على أن القرآن الكريم يشفع لصاحبه ؟
- ٤- لماذا أليس والدا فارئ القرآن الكريم تاجاً يوم القيمة ؟
- ٥- وهل هذا يتعارض مع قوله تعالى (وَأَنَّ لَيْسَ لِإِنْسَنٍ إِلَّا مَا سَعَى) ؟.
- ٦- ماذا توحى إليك كلمة (صاحب القرآن) ؟
- ٧- ما المنزلة التي ينالها صاحب القرآن الكريم ؟

### نشاط :

- ١- أحص عدد حروف سورة الفاتحة ثم استنتج عدد حسنات قارئها .
- ٢- أكتب ما تستبسطه من الأبيات الآتية :

وإن كتاب الله أوثق شافع  
وخير جليس لا يمل حديثه  
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته  
هنا لك يهنيء مقيلاً وروضة  
ومن أجله في ذروة العز يجتلا  
وأجرد به سؤلاً إليه موصلا  
واغني غناء واهباً منفضاً

## علم التجويد

### تعريف علم التجويد :

هو الإلitan بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق ، وقيل هو إخراج كل حرف من مخرجـه مع إعطائه حقه ومستحقـه ، حقـ الحرف هو الصفـات الذـاتـية الـلاـزـمـة لـه كالـجـهـر والـشـدـة والـاسـتـعـلـاء وـمـسـتـحـقـ الحـرـف هو الصـفـاتـ العـرـضـيـةـ مـثـلـ التـقـحـيمـ وـالـترـقـيقـ وـغـيـرـهـ .

### حكم تعلم علم التجويد :

أكد العلماء على أن علم التجويد النظري فرض كفائي على الأمة ، وعلم التجويد العملي واجب عين على كل من أراد أن يقرأ القرآن لقوله تعالى

(وَرَتَّلَ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا)

### أهمية علم التجويد :-

علم التجويد فوائد جمة منها : حسن الأداء ، وجودة القراءـهـ المـوـصـلـةـ إلى رضـيـ اللهـ تـعـالـىـ لـتحـصـلـ السـعـادـةـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ ،ـ قـالـ رسولـ اللهـ (ﷺ)ـ :ـ (الـماـهـرـ بـالـقـرـآنـ مـعـ السـفـرـةـ الـكـرـامـ الـبـرـرـهـ)ـ أـخـرـجـهـ الـبـخـارـىـ وـمـسـلـمـ .ـ وـمـنـهـ أـيـضـاـ الـبـعـدـ عـنـ الـلـحـنـ الـجـلـىـ وـالـخـفـيـ ،ـ وـهـذـاـ لـاـيـتـأـتـيـ لـأـحـدـ إـلـاـ إـذـ الـقـرـآنـ بـالـنـقـيـ مـنـ أـفـواـهـ الـمـشـاـيخـ ،ـ لـأـنـ الـقـرـآنـ أـخـذـ بـالـنـقـيـ مـنـ جـبـرـيـلـ (الـعـلـيـ)ـ بـوـاسـطـةـ رـسـولـ اللهـ (ﷺ)ـ ،ـ وـالـذـيـ لـقـنـهـ لـصـاحـبـتـهـ ،ـ وـأـمـرـ بـأـنـ يـؤـخـذـ الـقـرـآنـ مـنـ أـفـواـهـ الـمـقـنـينـ لـهـ حـيـنـ قـالـ ((مـنـ أـحـبـ أـنـ يـقـرـأـ الـقـرـآنـ غـصـاـ كـمـاـ أـنـزـلـ فـلـيـقـرـأـ عـلـىـ قـرـاءـةـ اـبـنـ أـمـ عـبـدـ))ـ أـخـرـجـهـ الـدـارـقـنـىـ وـالـبـخـارـىـ فـيـ خـلـقـ أـفـعـالـ الـعـبـادـ .ـ

## **أشهر المؤلفات في علم التجويد :**

المقدمة ؛ لابن الجزري .

البرهان في علوم القرآن ؛ للشيخ محمد صادق فمحاوي .

تحفة الأطفال ؛ للشيخ سليمان الجمزوري .

غاية المريد في علم التجويد ؛ للشيخ عطية نصر .

تدريبات : اذكر ثلاثةً من فوائد علم التجويد .

١. أكمل الآتي :-

الماهر بالقرآن ..... (.....)

من أحب أن يقرأ القرآن .....

علم التجويد هو إخراج كل حرف .....

٢. ما معنى قوله تعالى : ((ورَتَّلَ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ) .

٣. هل الاكتفاء بالقراءة من المصحف أو الاستماع إلى الأشرطة وحدها يكفي؟

٤. ما حكم تعلم التجويد ؟

٥. كيف تقرأ الآيات التالية (كَهِيَعَصَ ، حَمَ ، عَسَقَ ) ؟

٦. احفظ واسرح الأبيات الآتية :-

من لم يوجد القرآن آثم  
وهكذا منه إلينا وصلا  
وزينة الأداء والقراءة

والأخذ بالتجويد حتم لازم  
لأنه به الإله أزلاء  
وهو أيضاً حلية التلاوة

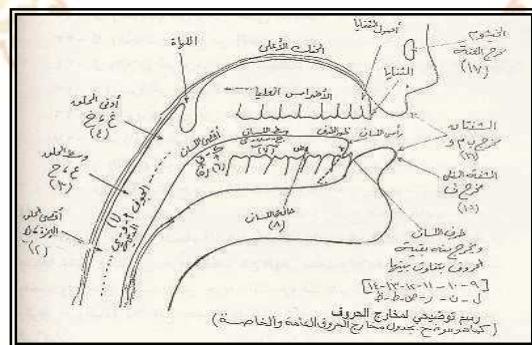
## مخارج الحروف :

سبق أن علمت أن الترتيل هو تجويد الحرف ومعرفة الوقف . فكيف يُجَوَّدُ الحرف إذا لم يُعْرَفَ مَكَانُ مَخْرِجِهِ ؟ فمخرج الحرف مهم جدًا لكل قارئ للقرآن يريد أن يتقن قراءته وتجويده ، فلذا نجد بعض من كتب في علم التجويد قدّم مخارج الحروف على غيرها من الأحكام .

## تعريف المخرج :

المخرج هو محل الخروج وفي الاصطلاح : محل خروج الحرف الذي ينقطع عنده الصوت ، وطريقة معرفة مخرج الحرف هو النطق به ساكناً ، أو مشدداً بعد إضافة ألف .

قسم العلماء مخارج الحروف إلى خمسة أقسام ، وهي : الجوف والحلق ولسان ، والشفتان ، والخشوم .



شكل تقريري لمخارج الحروف

**واليك الجدول التالي يبين مخارج الحروف :**

الألقاب الحروف	الحروف	عدد المخارج المترعة من هذا المكان	مكان المخرج
الجوفية	ا ، و ، ي	وله مخرج واحد وتخرج منه الألف الساكنة بعد فتح والواو الساكنة بعد ضم والياء الساكنة بعد كسر	الجوف
الحلقية	أ ، هـ ع ، حـ غ ، خـ	وله ثلاثة مخارج هي : أقصى الحلق وسط الحلق أدنى الحلق	الحلق
اللهوية	قـ كـ	وله عشرة مخارج هي : ١. أقصى اللسان من فوق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى. ٢. أقصى اللسان من أسفل مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.	اللسان

<b>الشجرية</b>	ج ، ش ، ي	٣. وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى .	
	ض	٤. إحدى حافتي اللسان مع ما يلي من الأضراس وهي من صعب المخارج.	
	ل	٥. أدنى حافتي اللسان مع اصول ثنايا .	
<b>الذقنية</b>	ن	٦. طرف اللسان مع فوقه من الحنك الأعلى .	
	ر	٧. طرف اللسان ما تلاه إلى الظهر أسفل اللام.	
<b>النطعية</b>	ط ، ت ، د	٨. طرف اللسان مع اصول الثناء العليا .	
<b>الأسلية</b>	ص ، س ، ز	٩. بين طرفي اللسان فوق الثناء العليا .	
<b>اللثوية</b>	ظ ، ذ ، ت	١٠. طرف اللسان وأطراف الثناء العليا	
		لهمَا مخرجان : من بطن الشفة	<b>لشفتان</b>

الشفوية	ف ب ، م ، و	السفلى مع أطراف الثنایا العليا من بين الشفتين	
	الميم والنون المشدتين	له مخرج واحد وهو أقصى الألف ومنه تخرج الغنة المركبة في جسم الميم والنون المشدتين	الخیشوم

**تدريب :**

- ١- بين أهمية مخارج الحروف ؟
- ٢- عرف المخرج لغة واصطلاحاً ؟
- ٣- وضح كيفية معرفة مخرج الحرف ؟
- ٤- للحلق ثلاثة مخارج . ووضحها مع تحديد حروفها ؟
- ٥- رتب الحروف التي تخرج من اللسان وحدد موضع خروجها ؟
- ٦- قارن ما بين موضع خروج الواو المتحركة والواو الساكنة ، والياء المتحركة والياء الساكنة ؟

**نشاط :**

اكتب من متن الجزرية الأبيات التي تناولت مخارج الحروف .

## الإِعْصَار

لغة : البيان

واصطلاحاً : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة الإظهار أنواع عديدة تظهر مع النون الساكنة والتتوين ، والميم الساكنة ، ولام الاسم ، ولام الفعل ، ولام الأمر ، انظر إلى الأمثلة الآتية :

١- ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْغُونَ ﴾ عَنْهُ سورة الأنعام (٢٦) .

٢- ﴿ جَعَلَهُمْ كَعَصْفِ مَاكُولٍ ﴾ سورة الفيل (٥) .

٣- ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ سورة الأنعام (٩٩) . ﴿ صَنْوَانٌ وَغَيْرُ صَنْوَانٍ ﴾ الرعد (٤) ، ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْيٌ ﴾ البقرة (١١٤)

٤- ﴿ وَمِنْ ءَايَتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتَلَفُ أَسْنَاتُكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾ الروم (٢٢) .

٥- ﴿ قُلْنَا يَنَاءُرُ كُوْنِي بَرَدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ الأنبياء (٦٩) .

٦- ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسْمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ الفجر (٥) ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ الأعراف (١٧٩) .

٧- ﴿ وَآلَّ حِجْرٌ ﴾ سورة الفجر .

٨- ﴿ فَلَيَنْظِرِ إِلَّا نَسْنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ الطارق (٥) .

## الشرح :-

- (أ) إذا نظرنا إلى المثال الأول نجد أن النون الساكنة ظهرت بصورة واضحة عند ما جاء بعدها حرف الهاء أو الهمزة ، وهذا الإظهار يسمى بالإظهار الحلي ، لأن الهمزة والهاء من الحروف الحلقية . ما الحروف الحلقية الأخرى ؟ هات مثلاً لكل حرف من حروف الإظهار .
- (ب) وإذا نظرنا إلى المثال الثاني نجد أن الميم الساكنة جاء بعدها حرف الكاف فأظهرت الميم شفوياً لأن الميم الساكنة إذا جاء بعدها أي حرف من الحروف الهجائية أظهرت إلا بعد حرفي (الباء ، الميم ) ويكون ظهورها أشد مع الواو والفاء .
- (ج) لاحظ المثال الثالث نجد أن النون الساكنة بعدها الواو والياء . فما حكم النون الساكنة إذا جاء بعدها (الياء والواو) ؟ لكن هنا جاءت النون الساكنة وحرف الإظهار في كلمة واحدة .
- (د) انظر إلى المثال الرابع تجد ظهور اللام بعد السين ، ومن المعلوم أن السين إذا جاءت بعد (الل) أدمغت . لماذا لم تدمغ هنا ؟ إن اللام في هذا المثال من أصل الكلمة ، وفي هذه الحالة يظهر مع كل اسم .
- (ه) في المثال الخامس نجد أن اللام في (قنا) ظهرت بصورة واضحة في النطق لأنه فعل ، وكل فعل سواء كان ماضياً ، مضارعاً ، أو أمراً يظهر لامه لأنه عند إدغامه يتغير المعنى .

(و) انظر إلى المثال السادس تجد أن (هل ، بل) ظهر لا منها و يسمى إظهار لام الفعل.

(ز) في المثال السابع نجد أن لام الفعل ظهرت بصورة واضحة لأنها لام قمرية فاللام القمرية هي التي يأتي بعدها أحد حروف المجموعة في (أبغ حجك وخف عقيمه).

(ح) إذا نظرنا إلى المثال الثامن نجد أن اللام في كلمة (فلينظر) لام الأمر ، وحكمها الإظهار .

#### تدريب :

- ١) عرف الإظهار لغة واصطلاحاً .
- ٢) ما حروف الإظهار الحلقى ؟
- ٣) قارن ما بين الإظهار الحلقى والشفوي ؟
- ٤) بين اللام المظهرة من الكلمات الآتية :- السماء ، الجبل ، ألسنتكم ، ألوية ، ألوان .
- ٥) فما معنى (أبغ حجك وخف عقيمه) ؟
- ٦) هات أمثلة للام القمرية .

## الإِدْغَام

ابنی الطالب لقد درست من قبل الإِدْغَام ، هل تذكر ما معنی الإِدْغَام لغة واصطلاحاً ؟ ومر عليك أقسام الإِدْغَام ، وإِدْغَام النون والساكنة والتتوين . هات أمثلة لإِدْغَام النون الساكنة ، وفي هذا الدرس ستتعرف على أنواع عديدة من الإِدْغَام منها :-

١- إِدْغَام النون الساكنة والتتوين وذلك إذا أتى بعدها حرف من حروف

(يرملون) ، وينقسم إلى قسمين :-

(أ) إِدْغَام بعنة وحروفه مجموعة في كلمة (ينمو) وهو إِدْغَام ناقص

. لماذا ؟

(ب) إِدْغَام بغير غنة وحروفه (ل ، ر) وهو إِدْغَام كامل . لماذا ؟

٢- إِدْغَام المثيلين الصغير وهو إذا أتى بعد الميم الساكنة ميم متحركة مثل

قوله تعالى « وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ » البقرة (١٣٤)

٣- إِدْغَام متماثل وهو إذا إِتَّحد الحرفان في المخرج والصفة يشترط أن يلى

أحدهما الآخر كقوله تعالى « أَضْرِبْ بِعَصَالَكَ » . البقرة (٦٠)

٤- إِدْغَام متاجنس ، وهو أن يتَّحد الحرفان في المخرج ويختلفان في بعض

الصفات كما في الآية « وَقَالَتْ طَآءِّةٌ » آل عمران (٧٢) ، من أين

يخرج حرف التاء والطاء؟

٥- إدغام متقارب وهو الذي يتقارب فيه مخرج الحرف أو صفاتهما .

نحو: «**بَلْ رَفِعَهُ**» النساء (١٥٨) من أين يخرج اللام والراء ؟

٦- الإدغام الشمسي ، وهو إدغام لام (ال) التي للتعريف إذا وقع بعدها أحد

حروفها الأربع عشر . اذكرها . ما البيت من التحفة التي يجمعها ؟

٧- إدغام لام الفعل المتطرفة بشرط أن تكون ساكنة ويأتي حرف اللام

بعدها نحو : (قل لكم ) ، (قل ربى) .

#### تدريب :

١. متى تدغم النون الساكنة في ما بعدها ؟
٢. عرف النون الساكنة والتتوين .
٣. قارن بين الإدغام بغنة والإدغام بغير غنة .
٤. يلهث ذلك ، وقد دخلوا ، قل لكم ، ألم نخلقكم من ماء .
  - أ- بين نوع الإدغام في الأمثلة أعلاه .
  - ب- ما سبب الإدغام في الأمثلة .
٥. قارن ما بين الإدغام الشمسي ، والإظهار القمري .

#### نشاط :

من تحفة الأطفال ، اكتب واشرح الأبيات التي تدل على الحكم الثالث والرابع  
من أحكام النون الساكنة والتتوين .

## علم التفسير

### التفسير في عهد الرسول ﷺ :

اقتضت سنة الله تعالى في إرساله الرسل أن يخاطبوا قومهم بلغتهم .  
قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ فَوْمِهِ لِبَيْنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤]. ولما كانت مهمة البيان موكولة لرسول الله ﷺ ، فقد قام بالدعوة إلى الله أحسن قيام . وبلغ رسالة ربه استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى الذي خاطب به نبيه ﷺ قائلاً: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ [النحل: ٤٤].

وبناءً على ذلك فهم النبي ﷺ القرآن جملة وتفصيلاً ، بعد أن أكد الله له حفظه حيث قال : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعُهُ وَقُرْءَانُهُ ﴾ [١٧-١٩] . ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ [٢٨] .

وكان أصحاب الرسول ﷺ أقرب الناس إليه ، نزل الوحي بينهم وعاشوا مع رسول الله ﷺ . وكانت لغة التشريع لغتهم بالفطرة ، فلم يكونوا بحاجة لفهم ما ينزل بلغتهم ، فقد كانوا يتحدثون اللغة العربية بألفاظها ، ويدركون مدلولاتها ، وقد كان هذا الفهم القرآني من قبل الصحابة ، فهماً في الجملة يتبعون ظاهره وأحكامه ، ولم يكن فهماً تفصيلياً لكل أحكام القرآن

ودقائقه ، لأن ذلك لا يتيسر بمعرفة لغة القرآن فقط ، ولكنه يحتاج للبحث والنظر وإرجاع الأمر في ذلك إلى رسول الله ﷺ فيما لم يعرفوه ويفهموه لاستعمال القرآن على ألفاظ تستلزم الرجوع إلى النبي ﷺ ومن ذلك المجمل والمتشبه والمشكل وغير ذلك من العبارات غير الواضحة التي تناولها العلماء في أبحاثهم.

### أسباب اختلاف الصحابة في فهم القرآن :-

كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين في مداركهم لاختلافهم في القوة العقلية إذ لم يكونوا متساوين في الدرجات بالنظر لفهم معاني القرآن ، إذ إنَّ فهم القرآن تحيط به ملابسات وملابسات . كما لم يكونوا على درجة واحدة في فهم ما وضعت له المفردات ، فقد يخفى معنى بعض الكلمات على بعض الصحابة ، وذلك شئ لا ضير فيه ، لأنَّ الإحاطة باللغة لا تكون إلا لمعصوم ، ولا يمكن لأحد مهما كان ؛ أن يدعي معرفة جميع ألفاظ اللغة . ويشهد لهذا ما روي أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ قوله تعالى ﴿ وَفِكْهَةً وَأَبَا ﴾ [عبس: ٣١].

قال هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الأب ؟ ثم رجع لنفسه قائلاً : إنَّ هذا لهو التكليف يا عمر ، كما روى أن ابن عباس ترجمان القرآن ﷺ قال كنت لا أدرى ما فاطر السموات حتى أتاني إعرابيان يتخاصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها ، أنا أبدأتها . فإذا كان هذان الصحابيان العظيمان خفي عليهما شئ من كلماته ، ولم يبُدُّ لهما المعنى ، إلا بعد سماعهما من غيرهما ، فشأن غيرهما أولى . بل حسبهم جميـعاً الاكتفاء بالمعرفة الإجمالية لـلآيات . كما في قوله

تعالى : (وَفَكِهَةٌ وَأَبَا) فإنَّ معرفتهم في أَنَّهَا من نعم الله التي أَنْعَمَ بها عليهم كافية ، وليس من الضروري معرفة معنى الآية تفصيلاً ، ما دام المراد منها واضحاً فالمعرفة الإجمالية كافية ، لا سيما وأنَّ بعض الأشياء من الأمور التي لا تدرك إِلَّا بالخبر من وحي قرآنًا أو سنته .

### مُصادر التفسير في عهد الصحابة

كان الصحابة - رضي الله عنهم - يعتمدون أربعة مصادر في تفسيرهم

لكتاب الله تعالى :

المصدر الأول : القرآن الكريم :

من ينظر في القرآن الكريم يتتأكد له استعمال القرآن لما يناسب المقام ، فيوجز حيناً ، ويطبّق حيناً آخر ، ويطلق ويقيّد ، ويحمل ويبين في أحياناً أخرى ، ولهذا كان من الضروري النظر في كتاب الله أولاً لمن أراد تفسيره . فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد ، فيقابل الآيات بعضها ببعض ليفسّر بما جاء مسبباً على معرفة ما جاء موجزاً ، وبالمبين على بيان المجمل ، ويمكن حمل العام على الخاص ، وغير ذلك . ويكون هذا تفسيراً للقرآن بالقرآن ، لفهم ما أراده الله بما جاء منه ، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها ويتجاوزها أو يتخطاها إلى مرحلة أخرى . لأنَّ القرآن كلام الله . وهو سبحانه أعرف به من غيره ؛ فهو أعلم بالمعاني التي أرادها منه .

ومن أمثلة ذلك قصة سيدنا آدم (الطه) . وقصة فرعون ، وقصة سيدنا موسى (الطه) ، فقد ذكرت في أكثر من موضع ؛ أسلوب النص القرآني في

بعضها ، وأوجز في البعض الآخر . فتفسير القرآن بالقرآن له فوائد عديدة منها إزالة ما يتوهم فيه الاختلاف ، كخلق آدم (الله) ، فإن الآيات في خلقه متعددة ، فحينما تذكر أنه خلق من تراب ، وحينما من طين لازب ، وحماً مسنون ، وصلصال ، وليس في ذلك خلاف ، وإنما ذكر للمراحل والأطوار التي مر بها آدم (الله) من بدء خلقه حتى نفح الروح فيه .

#### المصدر الثاني : السنّة النبوية

إنها شارحة ومبينة لما أجمل في القرآن وأشكل معناه . كما قال تعالى :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْدُّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَكَبَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] . ولذا كان الحديث النبوي مرجعاً للصحابية فيما أشكل عليهم وخفي معناه . وفي الحديث الشريف الذي أخرجه أبو داود والحاكم وأحمد بسند يسنه إلى الرسول (ﷺ) أنه قال : ( ألا وإنّي أوتّيت الكتاب ومثله معه . ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه . . . ) .

ومن تفسيره (ﷺ) لقوله تعالى : « غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الظَّالِمِينَ » قال (ﷺ) : ( إنّ المغضوب عليهم هم اليهود . وإنّ الظالمين هم النصارى ) . أخرجه الطبرى وغيره

ومنه أنه لما نزلت الآية : « الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » الأنعام الآية (٨٢) . شق ذلك على المسلمين فقالوا ، يا رسول الله : وأين لا يظلم نفسه ؟ قال : إنه ليس الذي تعنون ، لم تسمعوا ما قال العبد الصالح : إن الشرك لظلم عظيم ؟ إنما هو الشرك . أخرجه الترمذى والنمسائى

### **المصدر الثالث : الاجتهاد وقوة الاستنباط**

كان الصحابة إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ، ولم يتيسر لهم أخذه عن الرسول ﷺ اجتهدوا وأعملوا رأيهم فيما يحتاج إلى الاجتهاد والنظر . أمّا إذا لم يكن يحتاج إلى اجتهاد ونظر ويمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية لم يعملوا فيه الفهم والنظر .

وقد فسر كثير من الصحابة آي القرآن الكريم عن طريق الرأي والنظر والاجتهاد وقد استعنوا على ذلك بما يأتي :

١. معرفة عادات العرب في استعمال معاني الكلمات .
٢. معرفة أحوال أهل الكتاب في جزيرة العرب وقت نزول القرآن .
٣. معرفة أوضاع اللغة العربية وأسرارها .
٤. سعة الإدراك وقوة الفهم لمن أوتي حظاً من الفهم ، وبصيرة نافذة .

### **المصدر الرابع : أهل الكتاب من اليهود والنصارى**

وسبب هذا أنَّ الأديان كلها من عند الله - سبحانه وتعالى - وهي لا تختلف في أصل الدين كما قال تعالى « شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَّرَكُوا فِيهِ » [الشورى : ١٣] .

ولذلك فإنَّ القرآن الكريم قد يتفق مع التوراة والإنجيل فيما يختص بقصص الأنبياء والأمم الغابرة وفيما لم يدخله التحريف ؛ وكذلك يشتمل القرآن

على مواضع وردت في الإنجيل كقصة ميلاد عيسى بن مريم ومعجزاته . وكانوا يرجعون في ذلك إلى من دخل الإسلام ، كعبد الله بن سلام – وكعب الأحبار وغيرهم من علماء اليهود والنصارى : وهذا بالضرورة كان بالنسبة إلى ما ليس عندهم فيه شيء من رسول الله ﷺ .

ومن أشهر المفسرين من الصحابة : الخلفاء الأربع ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم .

### تدريب :

١. لماذا يتفاوت الصحابة في فهم القرآن الكريم ؟
٢. ما المصدر الأول لتفسير القرآن الكريم ؟
٣. هات أمثلة على تفسير الرسول ﷺ للقرآن الكريم ؟
٤. لماذا استعن الصحابة في تفسيرهم للقرآن الكريم ؟
٥. متى يكون أهل الكتاب مصدراً من مصادر التفسير ؟
٦. عدد ثلاثة من المفسرين من الصحابة ؟

## التفسير في عصر التابعين

اعتمد المفسرون من التابعين في فهمهم لكتاب الله على الآتي

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- السنة النبوية .
- ٣- كلام الصحابة .
- ٤- أهل الكتاب .
- ٥- النظر والاجتهاد .

وفي هذا العهد صار للتفسير مدارس عمدتها كبار الصحابة الذين كانوا قد خرجموا من المدينة في عهد الرسول ﷺ للفتح أو في عهد الخلفاء الراشدين.

ومن هذه المدارس :

### ١. مدرسة التفسير بمكة :

وقد قامت هذه المدرسة على يد عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - . الذي جلس لأصحابه مفسراً لهم كتاب الله تعالى مبيناً ما خفي منه وأشكل من معانيه ، وكانوا يفهمون عنه ما يقول ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه . ومن أشهر تلاميذ هذه المدرسة : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة البربرى المدنى مولى ابن عباس ، وطاووس بن كيسان اليماني ، وعطاء بن أبي رباح ، وكلهم كانوا من الموالى . ويختلفون في الرواية عن ابن عباس قلة وكثرة ، وكذلك اختلف العلماء في درجة الثقة بهم .

### **مدرسة التفسير بالمدينة :**

أقام عدد كبير من الصحابة بالمدينة المنورة ، جلسوا لأتباعهم يعلمونهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وقامت بالمدينة مدرسة للتفسير على يد أبي بن كعب .

ومن أشهر رجال هذه المدرسة : زيد بن أسلم ، وأبو العالية ، ومحمد ابن كعب القرظي .

### **٢. مدرسة التفسير بالعراق :**

قامت مدرسة التفسير بالعراق على يد الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود الذي جلس إليه أصحابه وأخذوا منه أكثر من غيره من الصحابة .

ومن أشهر رجال هذه المدرسة : علقة بن قيس ، ومسروق ، والأسود بن يزيد ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، وعامر الشعبي ، والحسن البصري ، ومرة الهمданى .

### **ما يؤخذ على التفسير في عهد التابعين :**

١ - وقد تأثر التفسير في هذه المرحلة بدخول كثير من الإسرائيليات والنصرانيات ، وذلك لدخول كثير من أهل الكتاب في الإسلام ، فتحديثوا عما كان في كتبهم من أخبار بدء الخليقة ، وأسرار الوجود ، وبده الكائنات . وقد تساهل التابعون وزجوا في التفسير بكثير من الإسرائيليات والنصرانيات . كما ظل التفسير محتفظاً بطبع التقليد والرواية .

٢- وقد ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي ، فظهرت بعض التفسيرات تحمل في طياتها هذه المذاهب ؛ كما كثر الخلاف بين التابعين في التفسير مما كان عليه بين الصحابة - رضوان الله عليهم - وإنْ كان قليلاً بالنسبة لما وقع بعد ذلك .

### تدريب :

١. أكمل الجدول التالي

اسم المدرسة	مؤسسها	تلמידوها
العراق		
المدينة		
مكة		

٢. وضح موقف العلماء من تفسير التابعين .
٣. اذكر أهم ما عُرفت به مدرسة العراق .
٤. ما الذي يؤخذ على تفسير التابعين عموماً ؟

## من أشهر مدارس التفسير

### ١- التفسير بالتأثر

وهو الذي يسميه العلماء التفسير بالرواية ، أو التفسير بالنقل ، وهو الذي يعتمد على صحيح المنسوب من تفسير القرآن بالقرآن أو السنة أو كلام الصحابة، وأضاف بعض العلماء ما جاء من كبار التابعين لأنهم تلقوا علومهم من الصحابة. فمثال ما جاء من تفسير القرآن بالقرآن قوله تعالى : **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾** [الدخان : ٢] . جاء تفسير الليلة المباركة أنها ليلة القدر في قوله تعالى : **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** [القدر : ١] .

ومثال ما جاء في السنة المطهرة تفسيره (ﷺ) في قوله تعالى : **﴿حَاطُّلُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَوةِ الْوُسْطَى﴾** [البقرة : ٢٣٨] بأنها صلاة العصر .

ومن التفسير المتأثر تفسير الصحابة ، لأنهم - رضوان الله عليهم - قد اجتمعوا بالرسول (ﷺ) ونهلوا من معينه الصافي ، وشاهدوا الوحي والتزيل وعرفوا أسباب النزول . فهم أعلم الناس بكتاب الله بعد الرسول (ﷺ) ، وتفسير الصاحبي فيما ليس فيه مجال للرأي عند بعض العلماء له حكم الحديث النبوي الذي رفع للنبي (ﷺ) .

أمّا التابعي فقد اختلف في تفسيره ، فذهب بعض العلماء إلى أنه من المأثور لأنّه ثقاه من الصحابة غالباً ، وذهب آخرون إلى أنه من التفسير بالرأي .

### حكم التفسير بالمأثور :

التفسير بالمأثور هو الذي يجب اتباعه ، والأخذ به لأنّه طريق المعرفة الصحيحة ، فهو من أجود أنواع التفسير إذا صحّ سنه إلى الرسول (ﷺ) ، أو إلى الصحابة ، وينبغي التثبت من الرواية عند ذكر التفسير بالمأثور .

ومن أشهر الكتب التي ألفت في هذا النوع :

جامع البيان في تأويل أي القرآن للطبراني (ت ٣١٠ هـ) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير .

### أسباب ضعف التفسير بالمأثور :

لا شك في قبول تفسير القرآن بالقرآن ، أو تفسير القرآن بالسنة النبوية الصحيحة وهذه أعلى مراتب التفسير ، وأمّا تفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة والتابعين فإنه يتطرق إليه الضعف من وجوه منها :

- اختلاط الصحيح بغير الصحيح ، ونقل كثير من الأقوال المنسوبة للصحابه من غير إسناد ولا تثبت مما أدى إلى التباس الحق بالباطل .
- دخول كثير من الإسرائيليات والنصرانيات من مسلمي أهل الكتاب، وجعل ذلك في قصص الرسل مع أقوامهم ، وقصة الخلق والتكونين ، وفي هذه

القصص كثير من الخرافات التي تصادم العقيدة الإسلامية . وقد قام الدليل على بطلان هذه القصص التي وصلت إلى المسلمين من أهل الكتاب .

- ظهور الوضع في الحديث من أصحاب المذاهب المتطرفة ومن بعض أعداء الإسلام ، فقد دسوا على النبي ﷺ وعلى الصحابة الكرام أحاديث موضوعة، ولكن كشفها العلماء .

### أهم كتب التفسير بالتأثير :

#### • جامع البيان في تفسير القرآن للطبرى :

**مؤلفه :** هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى ، إمام مجتهد – ولد عام ٢٤٢ هـ بطبرستان . رحل في طلب العلم صغيراً فطاف بمصر والشام والعراق ، واستقر ببغداد إلى أن توفي بها سنة ٣١٠ هـ .

وابن جرير أحد الأعلام الذين يرجع إليهم العلم والمعرفة، وقد جمع من العلوم ، وبلغ فيها شأواً بعيداً .وله مصنفات كثيرة في التاريخ والقراءات ويعتبر أباً للمفسرين بكتابه هذا ، كما يُعد أباً للمؤرخين بتأليف كتابه تاريخ الطبرى؛ ويقع كتاب التفسير في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير .

وله منهجه في التفسير حيث يعرض للآيات فيقول : القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا ، ثم يوضح معنى الآية مستشهاداً بالأسانيد عن الصحابة والتابعين ، كما يذكر الأوجه المختلفة في الآيات ، مبرهناً على كل وجه غير مقتصر على الرواية وحدها ، وإنما يتعرض لتوجيهه الأقوال مع ترجيح ما يراه ،

مع التعرض للإعراب أحياناً ، متالقاً وجوه الاستبطاط التي تؤخذ من الآيات ، مع التوجيه للأدلة ، وترجح ما يختار من ذلك . مما يدل على تمكنه وسعة إدراكه .

### تدريب :

١. عرف التفسير بالمؤثر ؟
٢. ما حكم التفسير بالمؤثر ؟
٣. اذكر أهم مصادر التفسير بالمؤثر ومراتبها .
٤. ما أسباب ضعف التفسير بالمؤثر .
٥. بين أهم كتب التفسير بالمؤثر .
٦. ما الذي يمتاز به تفسير ابن حجر الطبرى ؟

## ٢ - التفسير بالرأي

ويسمى التفسير بالدراءة ، أو التفسير بالمعقول ، لأن المفسر لكتاب الله يعتمد فيه على اجتهاده لا على المؤثر المنقول عن الصحابة والتابعين ، بل يكون فيه الاعتماد على اللغة العربية ، ومعرفة ألفاظها وأسلوبها ، ووجوه دلالاتها ، مستعيناً بأسباب نزول القرآن ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ بالإضافة لمعرفته بالشعر الجاهلي .

وينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين :

١. تفسير محمود .
٢. تفسير مذموم .

### التفسير محمود :

وهو الذي يقوم على أصول صحيحة ، وقواعد سليمة متبعة . فيقوم على دليل ويستند إلى برهان ، كأن يرجع المفسر إلى أهل اللغة في توضيح الألفاظ القرآنية ، أو أن يرجع إلى ألفاظ الصحابة فيما يتعلق بناسخ القرآن ومنسوخه وبسبب نزوله . ويجوز أن يستدل على جواز هذا التفسير بالأدلة التالية :

١. قوله تعالى ﴿كَتَبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكُ مُبَرَّكُ لَيَدَبَرُواْءَ اَيَّتَهُ وَلَيَتَدَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ . فقد أنزل الله الكتاب الحكيم ليتفكر فيه أولو البصائر ، وذوو العلم والعقول والنُّهُى ، ولعل المراد من ذلك هو التفسير بالرأي الذي يضطلع به المختصون أولو العلم والألباب .

٢. ومن الأدلة على ذلك دعاء الرسول (ﷺ) لابن عباس بقوله " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " . أخرجه البخاري ومسلم

٣. ومن أشهر المؤلفات في ذلك : تفسير النسفي ومفاتيح الغيب للرازي .

## مفاتيح الغيب " التفسير الكبير " للرازي :

مؤلفه :

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي ، لقب بفخر الدين ، وُعرف بشيخ الإسلام . وُعرف بابن الخطيب الشافعي ، ولد سنة ٥٤٤ هـ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ ، وكان متكلماً عصره ، وكان إماماً في كثير من الأمور ، منها التفسير والكلام وعلوم اللغة والعلوم العقلية . شدّ العلماء إليه الرحال من بلدان مختلفة وله مؤلفات كثيرة منها كتابه هذا ، وهو كتاب مطبوع يقع في عدد من المجلدات ، وهو لم يكمل هذا التفسير ، وأرجح الآراء أنه وصل فيه إلى سورة الأنبياء ؛ فجاء بعده شهاب الدين الجويني ، فشرع في تكميله ولم يتمه ؛ فجاء بعده نجم الدين القميoli ، فأكمل ما بقي منه ؛ وقد امتاز تفسيره بالأبحاث الواسعة في شتى نواحي العلم . والقارئ لهذا التفسير لا يجد تفاوتاً في المنهج والمسلك ، ولا يستطيع أن يميز بين الأصل والتكميلة .

ويهتم الفخر الرازي ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره ، ويكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية والفلكلية والفلسفية ومباحث الإلهيات على نمط استدلالات الفلسفه العقلية ؛ ويدرك مذاهب الفقهاء ؛ ومعظم ذلك لا حاجة إليه في علم التفسير .

فكتابه موسوعة علمية في علم الكلام ، وفي علوم الكون والطبيعة .

### التفسير المذموم :

فهو أن يفسر القرآن بدون علم أو يفسره مستنداً إلى هوى من الأهواء، سياسية، أو مذهبية، أو شخصية ، فيحمل كلام الله هواه الباطل ، وبدعته الضالة، أو يخوض فيما استأثر الله بعلمه ، ويجزم بأن المراد من كلام الله هو كذا، وكذا . وهذا الضرب من التفسير قد نهى عنه الشارع وحذر من التورط فيه، لما يؤدي إليه من سوء المصير .

وقال الله تعالى ناهياً عن الفهم الذي يقوم عن الهوى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ الْسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْأُؤُادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

وورد في الحديث الشريف فيما أخرجه أبو داود والترمذى والنمسائى . يقول الرسول ﷺ : ( من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ) <sup>(١)</sup> . وأخرج أبو داود في سننه عن النبي ﷺ : " من قال في القرآن بغير علم فليتبواً مقعده في النار " .

<sup>(١)</sup> قد يكون في ذلك تحذير من استخدام العقل والرأي لحكم فصل دون الاسترشاد بالمأثور .

ومن أشهر المصنفات في ذلك :

١. الكشاف للزمخشي :

مؤلفه :

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي المعتزلي .  
من أئمة الأحناف ، وقد لقب بجار الله بسبب سفره إلى مكة ، والمجاورة بها مدة  
طويلة ، فلقب به واشتهر .

ولد في شهر رجب سنة ٤٦٧ هـ بزمخشر ، وهي قرية من قرى  
خوارزم . قدم بغداد والتلقى بكتاب علمائها وأخذ عنهم وكان وافر العلم ؛ لم يدخل  
بلداً إلا اجتمع أهلها عليه ، وتلذموا عليه ، وكان قوياً في المناظرات، لم يناظر  
أحداً إلا سلم له واعترف ، علا صيته فصار إمام عصره، وهو إمام في كثير  
من العلوم منها الحديث والنحو واللغة والأدب ، وله مصنفات منها المفرد  
والمركب في العربية ، والفائق في تفسير الحديث ، وأساس البلاغة في اللغة ،  
وكان معتزلياً في اعتقاده يظهره في كل موضع . توفي رحمه الله سنة ٥٣٨ هـ  
أما كتابه الكشاف فقد أبان فيه وجوه الإعجاز في كثير من آي القرآن  
الكريم ، لإمامه بأشعار العرب ، وإحاطته بعلوم البلاغة والبيان والإعراب  
والأدب ، هذا النبوغ لفت إليه أنظار العلماء وعلق به قلوب مفسري الكتاب  
المجيد ، وقد قال محدثاً عن كتابه هذا :

إِنَّ الْفَقَاسِيرَ فِي الدُّنْيَا بِلَا عَدٍ وَلَيْسَ فِيهَا لِعَمْرِي مِثْ كَشَافِي  
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْهُدَى فَالْلَّزَمُ قِرَاءَتَهُ فَالْجَهَلُ كَلَادَهُ وَالْكَشَافُ كَالشَّافِي

**تدريب :**

١. ما التفسير بالرأي ؟
٢. على ماذا يعتمد التفسير بالرأي ؟
٣. اذكر أقسام التفسير بالرأي . مع شرح كل قسم مؤيداً رأيك بال Shawahid و الأدلة؟
٤. اذكر أهم كتب التفسير بالرأي المحمود والمذموم ؟
٥. ما الذي امتاز به تفسير الفخر الرازي ؟
٦. ما هي المآخذ على تفسير الزمخشري ؟

### ٣- تفسير الصوفية

#### ينقسم التصوف إلى قسمين :

١. تصوف عملي : وهو عبارة عن السلوك التعبدي المشروع الذي تصفو به النفس ، وترغب به عن زينة الحياة الدنيا ، بالزهد والتلشف والعبادة، والتقانى في طاعة الله في السلوك الظاهر والباطن .
٢. تصوف نظري : وهو الذي نقل عن أولئك الذين أخذوا من الفلسفه والمتكلمين بحظ وافر ، وكونوا لهم فلسفة خاصة بهم ، حتى أصبح يُرى بين رجالهم من هو أشبه بالفلاسفة منهم بالمتصوفة ، حيث صاروا يدينون بمبادئ فلسفية لا تتفق ومبادئ الشريعة الإسلامية وعقيدتها الباطنية .

وكل من القسمين له أثره في تفسير القرآن الكريم .

ومن الكتب التي ألفت في ذلك :

١. تفسير القرآن العظيم ؛ لسهل بن عبد الله التستري .
٢. حقائق التفسير ؛ لعبد الرحمن السلمي .
٣. غرائب البيان في حقائق القرآن ؛ لأبي محمد الشيرازي .
٤. روح المعاني ، شهاب الدين محمود الألوسي .

#### روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني :

مؤلفه : أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي ، نسبة إلى قرية اسمها ألوسي جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد ، وكانت

موطن أجداده . ولد في عام ١٢١٧ هـ ، كان آية من آيات الله في العلم . وكان شيخ علماء العراق ، صار علامة في المتنقول والمعقول ، محدثاً بارعاً ، ومفسراً لا يضارع في كتاب الله - تعالى - فهامة في الأصول والفروع ، أخذ العلم عن فحول العلماء منهم والده ، والشيخ خالد النقشبendi ، والشيخ علي السويدي ؛ وكان حريصاً على الاستزادة من العلم ، كثير الإنshade للبيت الآتي :

سَهْرِي لِتُنْقِحُ الْعُلُومَ الَّذِي

مِنْ وَصْلٍ غَانِيَةٍ وَطَيِّبٍ عَنَاقَ

اشتغل بالتدريس والتاليف . وقد إفتاء الحنفية . تتعلمذ عليه خلق كثيرون، وتأهل عليه عدد من الفضلاء ، فصار علماً مفرداً فريداً في النثر والتحرير ، جزل التعبير ، وله حافظة عجيبة ، وعلم باختلاف المذاهب ، مطلعاً على الملل والنحل ، شافعي المذهب ، إلا أنه كان يقلد الإمام أبا حنيفة ، وقد خلف ثروة علمية واسعة نافعة ، ومن كتبه درة الغواص في أوهام الخواص ، والنفحات القدسية في المباحث الإمامية ، والفوائد السننية في علم آداب البحث ، وقد توفي رحمه الله في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي العقدة سنة ١٢٧٠ هـ .

وُدُن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في الكرخ .

وقد بذل في كتابه هذا جهداً كبيراً ، وأخرج للناس كتاباً جاماً لآراء السلف روایة ودرایة ، وضمته أقوال الخلف بأمانة كاملة . فهو سفر جامع لخلاصة ما سبقه من تفاسير ، كابن عطية ، وتفسير أبي حيان ، والكشاف ، والبيضاوي ، وأبي السعود ، والفارز الرازي ، ومنهجه في النقل عن التفاسير قائم على نصب

نفسه حكماً عدلاً بين هذه التفاسير ، لأنه ناقد مدقق ، مما مكنه من إبداء رأيه بحرية .

تدریب :

١. عرف التصوف العملي؟
  ٢. ما التصوف النظري؟
  ٣. اذكر أهم كتب التقسيير الصوفي.
  ٤. أكمل الآتي:

ولد الألوسي عام ..... وتوفي عام ..... وكان شيخ علما ..... وامتاز  
..... تفسيره بـ .....

## التفسير الموضوعي:

وهو التفسير الذي يهتم أصحابه في تفسيرهم للقرآن على موضوع محدد ، وقد يكون الموضوع الذي ركزوا عليه متصلًا باللغة العربية ، وقواعدها ، ودلالات لفاظها ، أو مهتماً بالفقه والأحكام ، أو النظريات العلمية ، أو الإعجاز في القرآن الكريم ، أو يكون متعلقاً بموضوعات العقيدة ، وسائل الكلام ، وقد يكون معنياً بأحد الموضوعات الفرعية من الموضوعات المتعددة في كتاب الله تعالى ، كالاعتناء بالشكر والصبر والنصر وغير ذلك من القضايا الفرعية . ومن أشهر كتب هذا التفسير :

١. البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي .
٢. أقسام القرآن ، لابن القيم .
٣. مجاز القرآن ، لأبي عبيدة .

هذا وقد اشتهر من كتب التفسير الموضوعي ، تفسير الفقهاء ، وهو الذي يهتم أصحابه باستقاء الأحكام الفرعية والمسائل الفقهية من آيات القرآن الكريم ، فهو يعني ويركز على دلالة القرآن على الأحكام الفقهية ، وعلى استخراج الأحكام من القرآن الكريم ، وهو الذي يسمى بتفسير آيات الأحكام ، أو يسمى بأحكام القرآن.

ومن أشهر ما ألف في ذلك :

١. أحكام القرآن ، لابن العربي المالكي .
٢. الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي .
٣. أحكام القرآن ، لأبي بكر الرازي المعروف بالجصاص .

#### ٤. تفسير آيات الأحكام ، للشيخ محمد على الصابوني .

ومن هذا التفسير الموضوعي ، التفسير العلمي ؛ وهو الذي يحاول القائمون به الكشف عن معاني الآيات في ضوء ما ترجحت صحته عند الفائزين به من نظريات في علوم الكون ، فقد اهتم أصحاب هذا التفسير بما في القرآن ، وركزوا على ما فيه من إشارات للمسائل العلمية بالكون وما يجري فيه ، والتي تعلقت بالحياة والإنسان ، وحسبوا أنَّ في هذا التفسير تجدیداً لسبل الدعوة إلى الله – سبحانه وتعالى – وهداية الناس للدين القيم . كما حسبوه فهماً جديداً بالأخذ من العقل المسلم .

#### ومن أشهر كتب هذا التفسير :

١- تفسير الطنطاوي جوهري ، في كتابه الجوادر في تفسير القرآن الكريم.

٢- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي :

#### الجامع لأحكام القرآن :

مؤلفه : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي .

كان عالماً عارفاً زاهداً مهتماً بأمر الآخرة ، وقد عمر أوقاته بالتوجه إلى الله وعبادته وتأليف الكتب ، ولهم مؤلفات منها : شرح أسماء الله الحسنى ، والتنكير في أفضل الأذكار ، وكتاب الجامع لأحكام القرآن . سمع عن عدد من الشيوخ ، وحدث عن أبي علي الحسن بن محمد البكري وغيره . وتوفي في شوال سنة ٦٧١ هـ رحمه الله .

وعن كتابه ، الجامع لأحكام القرآن ، فهو من كتب التفسير العظيمة النافعة أثبتت فيه أحكام القرآن واستبطاط الأدلة ، والقراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ ، وقد ألزم نفسه بإضافة الأقوال لأصحابها والأحاديث إلى مصنفيها يقيناً منه بأن ذلك من بركة العلم ، وابتعد عن الكثير مما يرويه المفسرون من فحص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما تدعوه إليه الضرورة ولا غنى عنه في البيان ، وقد وفى بما التزم به من شرط ، فهو كتاب جامع يعرض فيه أسباب النزول ، والقراءات والإعراب ، وبيان غريب ألفاظ القرآن ، محتملاً إلى اللغة مكثراً من الاستشهاد بأشعار العرب ، راداً على كثير من الفرق ، كالمعترضة ، والروافض ، والقدرية ، والفلسفية ، والمغاليين من المتصوفة ، ويلاحظ استفاضته في ذكر مسائل الخلاف وما يتصل بها من قرب وبعد ، مبرهناً على الأقوال .

#### تدريب :-

- ١- ما التفسير الموضوعي ؟
- ٢- اذكر أشهر كتب التفسير الموضوعي ؟
- ٣- اذكر أمثلة للآتي :
  - أ - كتاب تفسير اشتهر بالفقه .
  - ب - كتاب تفسير اشتهر باللغة العربية .
  - ج - كتاب تفسير سادت فيه الناحية العلمية .
- ٤- بم امتاز تفسير القرطبي ؟

## الإيمان في القرآن الكريم

### (أ) تعريف الإيمان :

الإيمان في اللغة العربية هو الثقة والصدق وإظهار الاطمئنان والخصوص . كما جاء في القاموس المحيط .

والإيمان عند علماء العقيدة هو : الاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن دليل ، وعلى ذلك يسمى عقيدة لأنَّه ينعقد عليه اليقين في القلب لمطابقته الواقع بالدليل القطعي ، وهو بهذا الدليل اليقيني يكون مخالفًا للظن وللوهم حيث إنَّ الظن لا يعني عن الحق شيئاً .

وأمَّا تعريف الإيمان بصفته الخاصة في عقيدتنا الإسلامية فهو : الإيمان تصدق بالله تعالى الواحد الأحد وبكل ما يستلزمها هذا الإيمان من إيمان بالغيب وبالملائكة ، واليوم الآخر ، ثم الإيمان بالقضاء والقدر ، والرسل والكتب .

والإيمان في جانبه العملي هو ما استقر في القلب وصدقه العمل بأركان الإسلام . وهو كذلك اعتقاد بالجنان ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان . وعلى هذا فالإيمان والإسلام يتلازمان ، وهما معرفان في حديث جبريل الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب ، ﷺ . والخلاصة أنَّ حقيقة الإيمان المعرفة اليقينية ، وحقيقة الإسلام الطاعة والاستسلام لأمر الله فيما شرع من عادات ومعاملات وخلافه .

### (ب) زيادة الإيمان ونقصاته :

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، بدليل قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادُهُمْ هُدًى وَءَاتَنَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد : ١٧] ، والذين اهتدوا هم الذين عملوا صالحًا بمقتضى هذا الهدى . فإذا آمن المؤمن بجناهه ، ونطق بلسانه ، وعمل بأركانه شعر بوجود الله تعالى معه في كل حركاته وسكناته فتطمئن نفسه ، وتضبط تصرفاته ، وتسمو روحه ، فلا تسلك إلا شعب الإيمان التي أعلاها لا إله إلا الله . وأدنها إماتة الأذى عن الطريق . ومن قام بأداء الحقوق وأداء الواجبات حصل من ربه على الرضا والسعادة ، قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَأُوا إِيمَانَهُمْ مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيًّا حَكِيمًا ﴾ [الفتح : ٤] .

### أسباب نقصان الإيمان :

إنَّ المؤمن الغافل أو اللاهري عن ذكر الله وعن العمل بمقتضى أوامره يخسر حياته ولحظات عمره الزاهرة ولو كان في أهله مسروراً . قال تعالى :

﴿ يَتَأَكَّلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُهِكُّمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أُولَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَعْلَمْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴾ [المنافقون : ٩] . والله الذي يضيع الفرائض ، ويغوض أركان الدين معصية بل كبيرة من الكبائر ، وإذا توالت المعصية يسود القلب وتغشاه غاشية النفاق والعياذ بالله ، وما سمي المنافقون

بالمافقين إلا لأنهم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ  
المنافقون : ٣] ، ولا علاج لنقص الإيمان الذي يؤدي للنفاق إلا بالارتباط  
بالقرآن الكريم وآيات الذكر الحكيم ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ  
إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلَيَّتْ عَلَيْهِمْ إِيمَتُهُمْ زَادَهُمْ إِيمَنًا وَعَلَى  
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأفال : ٢].

#### (ج) أسلوب القرآن الكريم في الدعوة للإيمان :

للقرآن الكريم أساليب متعددة في الدعوة للإيمان وسنلخص هنا أهم  
الأساليب التي اتبعها الحق في تنزيل الكتاب :

أولاً : الدعوة للعلم والمعرفة . وأول ما نزل من الوحي هو ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ  
الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق (١) ، فعرف المرسل إليهم وهم الناس أجمعون ، أنَّ وسيلة  
التعلم هي القراءة ، وأنَّ المطلوب معرفته هو رب الذي خلق الإنسان من  
علق . وخوطب الرسول وأمته بقوله سبحانه وتعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْرِرُ لِدَنِيلَكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . . .﴾ [محمد : ١٩] . لم  
تقم الدعوة للإيمان إذن على الوهم أو الخرافية أو الظن الذي لا يقود إلا إلى  
التخبط أو التخرص . بل جاء العلم بالبرهان والدليل والرؤية . قال تعالى :

﴿ سُرِّيْهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَذْسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت : ٥٣].

ثانياً : الاعتماد على النظر العقلي ، بما يقدم من أدلة وبراهين مثل قوله تعالى:

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ .

.. ﴿[الغاشية : ٢١-٢٢] ، ومثل قوله في إثبات الوحدانية : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَسَدَّتَا » [الأنبياء : ٢٢]. وقوله في النظر والتأمل الدال على العلم : « قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْأَيَّاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ » [يونس : ١٠١].

ثالثاً : أسلوب التمثيل ، فقد ضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرن فقال في ذم تنازع العبودية : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءٌ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا حَمْدُ اللَّهِ بَلْ أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » [الزمر : ٢٩]. تلك صورة لا يقبلها عاقل . وكشف عجز الشركاء المخلوقين عن خلق ذيابة فقال : « إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ تَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ » [الحج : ٧٣].

رابعاً : أسلوب الترغيب والترهيب ، ك قوله تعالى في سورة فصلت : « وَوَيْلٌ »

لِلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الْرَّحْكَةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفِرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلَاحَتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ... » إلى قوله تعالى :

« فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْدَرْتُكُمْ صَعِقَةً مِثْلَ صَعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ »

[فصلت : ١٣-٦] ، فما إن سمع بهذه الآيات زعيم المشركين في مكة ، عتبة بن ربيعة حتى اهتز واضطرب ورجع إلى قومه خائفاً بغير الوجه الذي ذهب .

خامساً : أسلوب الحكم والموعظة الحسنة ، وذلك بإلابة في القول ، واختيار

الكلمات وحسن الأسلوب في الخطاب في مثل قوله : « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرُ لِلْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاهُ

بَعْدَ حِينٍ » [ص : ٨٦-٨٨] ، و قوله على لسان نبيه ﷺ : « قُلْ لَوْ شَاءَ

اللَّهُ مَا تَلَوَّتُهُ، عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِنُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيهِمْ عُمْرًا مِنْ قَبْلِهِ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ » [يونس : ١٦]

سادساً : أسلوب القصص ، كقصة لقمان التي جاء فيها : « وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ

الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَسْسِهِ وَمَنْ كَرَ فَإِنَّ اللَّهَ

غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقَمَنْ لِأَبْنِيهِ وَهُوَ يَعْظُهُ يَسْبِيَ لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ<sup>ط</sup>  
 إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان : ١٢-١٣]. وما جاء من الآيات في  
 سورة هود ويونس والأنبياء عليهم السلام كلها تدعو للاعتبار بقصص الماضين.  
 سابعاً : إبراز الحقائق العلمية في سنن الله الكونية مثل قوله تعالى : «أَوَلَمْ يَرَ  
 الَّذِينَ كَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ  
 الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَسًا أَنْ تَمِيدَ  
 بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقًَا  
 حَوْظًا وَهُمْ عَنِ ائِيَّتِهَا مُعَرِّضُونَ ﴿٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَيْلَ وَالنَّهَارَ  
 وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ﴾ [الأنبياء : ٣٠-٣٣].

ثامناً : أسلوب التحدي ، مثل قوله تعالى بل «كَذَّبُوا بِمَا لَمْ تُحِيطُوا  
 بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُرَّ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ  
 كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ» [يونس : ٣٨].

هذه جملة من الأساليب القرآنية التي هدى الله تعالى بها للإيمان . فلانت قلوب سوداء وآذان صماء وعيون عمياء ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴾ [التوبة : ٤٨] .

### تدريب ( ١ )

١. اذكر تعريف الإيمان الذي جاء عند :

أ. أهل اللغة .

ب. علماء العقيدة .

ج. في الجانب العملي .

٢. قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آهَتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَإِنَّهُمْ تَقْوَنُهُمْ ﴾

### ناقض :

أ. أثر الإيمان في زيادة الهدى . وأثر التقوى في زيادة الإيمان.

ب. الإيمان شرط لقبول الأعمال .

٣. يدعو القرآن الكريم للإيمان بالله . .

أ. اذكر الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في دعوته .

ب. لماذا نوع القرآن الكريم في أساليب الدعوة للإيمان .

#### ( د ) أركان الإيمان وأثرها في حياة الإنسان :

الإيمان كما قدمنا في تعريفه هو تصديق بالعقل وعمل بالجوارح ، أو عمل يبني على علم بحقيقة الحقائق وهي ألوهية الله تعالى وربوبيته للكون وأنّ واسطة العلم هي النبوة حيث قال المولى عز وجل على لسان خاتم الأنبياء : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِنْهَكُمْ إِلَّهٌ وَاحِدٌ فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَغْرُوْهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ [فصلت : ٦] .

والكلمة المفتاحية في الآية هي (فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) ، ويظهر منها أنّ أثر الإيمان في حياة الإنسان هو هذه الاستقامة .

الاستقامة على التوحيد والتشريع ، الاستقامة على الفطرة ، الاستقامة على القوانين وال السنن الكونية الربانية ، وتعكس هذه الاستقامة على الروح فتحملها بأشواقها إلى الاستعلاء على ظلمة المادة ، وتعكس على النفس صحةً نفسية وعقلية ، وتعكس على الجسم عافية وبركة . وبيان ذلك في سياق الآيات التالية : ﴿ الَّذِينَ كَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلَلَ أَعْمَلَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ لَمْ يَأْمُنُوا وَعَمِلُوا الْصَّلَحَاتِ وَأَمْنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۝ كَرَّ عَنْهُمْ سِيَّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَاهِمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَرُوا أَتَّبَعُوا

**أَبْيَطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَبْعَوْا الْحَقَّ مِنْ رَّهِيمٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ** ﴿ [محمد : ٣-١] .

فهذه الآيات جمعت أهم أركان الإيمان وأعطت ثمرتها بإجمال . ولا بد من التفصيل في هذه الأركان ثم الوقوف على آثارها في حياة المؤمنين ﴿ لِيَسْتَقِنُ مُؤْمِنَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَدَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴾ [المدثر : ٣١] .

#### **الركن الأول : الإيمان بالله :**

**أولاً** : الإيمان بالله تعالى ، ركن العقيدة الركين ، وأثره في الحياة هو الأثر الأبلغ، ومن يعتزم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ، يقول الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله تعالى - في وجود الله عز وجل : " وجود الله تعالى من البداهات التي يدركها الإنسان بفطرته ، وبيهندي إليها بطبيعته وليس من مسائل العلوم المعقدة ولا من حقائق التفكير العويسة ولو لا أن شدة الظهور تلد الخفاء ، واقتراب المسافة جداً قد يغسل الرؤية ، لما اختلف على ذلك مؤمن ولا ملحد " . وقد جاء القرآن الكريم بأساليبه التي أشرنا إليها ليؤكد ما تحسه الفطرة ، فقال جل وعلا فيه : ﴿ هَذَا بَلَّ لِلنَّاسِ وَلَيُنَدِّرُوا بِهِ وَلَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلَيَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢] .

ثانياً : من أوضح آثار الإيمان بالله في حياة الإنسان المحبة لله تعالى ، ولرسوله وللناس أجمعين ، وتعكس هذه المحبة طاعةً ونقوى وامتثالاً لما جاء به

الرسول ﷺ مصداقية ذلك قوله لرسوله : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَأَنَّبِعُونَيْ ۝ يُحِبِّبُكُمْ اللَّهُ وَيَغْرِي لَكُمْ دُنْوِيَّكُمْ ۝ » [آل عمران: ٣١] .

ثالثاً : ومن الآثار الإيجابية للإيمان بالله تعالى تصدق كل ما جاء به من العلوم والمعارف حول نشأة الكون وأصل الإنسان ووظيفته في الحياة ومسيرة ومصيره ؛ فتكون الرؤيا واضحة حول هدف الحياة وغاياتها وفلسفتها .

رابعاً : ومن الآثار البالغة للإيمان في حياة الإنسان إعلان الإخاء الإنساني ومساواة الناس في الخلق والعنصر وفي البدء والإعادة (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) .

خامساً : ومن الآثار التي ينفع بها المؤمن حسن المعاشرة للناس ودقة المراقبة لله تعالى ، والتحلي والاتصاف بالسلوك الإنساني الرفيع في تناسق مع الكون ، شاهدة قوله تعالى : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَيْتُهُ وَآتَقَ ۝ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَيُسْرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ » [الليل: ٥-٦-٧] ، قوله : « قَدْ

أَفْلَحَ مَنْ زَكَّنَهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّنَهَا ۝ » الشمس [٩-١٠] .

## الركن الثاني : الإيمان بالملائكة :

هذا الكون الفسيح ليس للإنسان وحده ولا الأرض التي نعيش عليها لنا وحدها . ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۚ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا بَيْتُ مِنْ دَآبَةٍ ءَايَتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۚ ﴾ [الجاثية : ٤-٣] . فالأرض مثلاً عليها أئم من المخلوقات : البري منها والبحري ، والطائر والزاحف والماشي . أمّا ما في السماء من المخلوقات فقد أخبرنا الله تعالى بالوحى المنزل على خاتم الأنبياء ﷺ . وبما أوحى إلى الأنبياء من قبله بأنّ في السماء ملائكة ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَةَ طَرَكَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۝ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۝ وَيَسْتَغْرِرُونَ لِمَنِ فِي الْأَرْضِ ۝ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾ [الشورى : ٥] .

## الملائكة ووظائفهم :

والملائكة أجسام نورانية لطيفة ترانا ولا نراها ولها وظائفها الدنيوية التي حددتها الله لها ، ومن ذلك الاستغفار لمن في الأرض ، وحفظهم وحفظ أعمالهم ، ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَهُظِّينَ ۚ كَرَامًا كَتَبِينَ ۚ يَعْلَمُونَ مَا تَعْلُمُونَ ۚ ﴾ [الأنفطار : ١٠-١٢] ، وتأكيداً لهذا جاء قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْظُرُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۚ ﴾ [لق : ١٨] ، ولها وظائفها الأخروية مثل قوله تعالى

في الزبانية : « وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ الْنَّارِ إِلَّا مَلَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَرَوْا . . . » [المذر : ٣١] .

### كل الأديان تؤمن بالملائكة :

وكما أشرنا فإن الإيمان بوجود الملائكة معتقد شائع في كل الأديان . الكتابي منها وغير الكتابي ؛ وحتى العقائد البدائية والوثنية الفلسفية تؤمن بوجود الأرواح الخيرة والأرواح الشريرة ، وتسمى بعض هذه الأديان بالأرواحية نظراً لإيمانها المركز في الأرواح حتى فاتتها الرشد في التوحيد .

إن البحوث العلمية الحديثة اتجهت الآن لمعرفة ما في هذا الكون الفسيح من القوى المادية والروحية في الطبيعة وما وراءها بعد أن كان البحث في ما وراء الطبيعة لدى علماء الكون من الأمور التي لا تدخل في اهتمامهم ؛ وكان الحديث عن القوى الخفية والعقائد الدينية حديث خرافه ، لكن بعضهم الآن يأخذ مسألة القوى الروحية أو الخفية مأخذ الجد فتوسع فيها الأبحاث وتتجه اتجاهات متعددة، ويشارك في ذلك علماء من مختلف التخصصات الفيزيائية والنفسية والاجتماعية ، ولو أنهم جعلوا قاعدة انطلاقهم من علم الوحي لكان الأمل في وصولهم للحق كبيراً « بَلِ آتَيْنَاكُمْ الْحُكْمَ فَمَنْ يَعْلَمُ بِهِ أَعْلَمُ ۝ يَهْدِي مَنْ أَنْجَلَ اللَّهُ ۝ وَمَا هُمْ مِنْ نَصِيرٍ ۝ » [الروم : ٢٩] .

والخلاصة أنَّ الملائكة موجودون في كل أجزاء هذا الكون ، وعليه فإنَّ من السفه أن يزعم الزاعمون أنَّ ما لا يرونَه ليس موجوداً ؛ وأنَّ ما لا تقع عليه الحواس لا ماهية له ولا قياس عليه .

### الركن الثالث : الإيمان بالكتب :

الكتابة والقراءة من النعم الكبيرة على الإنسان لأنهما وسيلة التعلم والحفظ ؛ ولما كان الإنسان يحتاج إلى التعلم المستمر الذي لا يجدي فيه التقلين وحده جاء الأمر بالقراءة والكتابة ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ولشرفها أقسم الله بأدواتها فقال سبحانه وتعالى : ﴿نَّ وَالْقَلْمَرَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ، وبين أنَّ علمه لا تحيط به هذه الأدوات وأنَّ ما يعطاه الإنسان من المعرفة هو ما يحتاجه : ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء : ٨٥] كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمُرَ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْجُرٍ مَا ذَرَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان : ٢٧] ، وقوله : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي لَذِيدَ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَدَمَّ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف : ١٠٩] .

### **الكتب السماوية المذكورة في القرآن الكريم :**

هذا العلم الواسع أعطى الله ، سبحانه وتعالى ، الإنسان منه صحفاً وكتباً بقدر حاجته مع تدرج الزمان وخصوصية المكان ؛ فكان أول ما عرف من الوحي صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام . ثم أُوحى إلى موسى ، عليه السلام ، كتاب التوراة ، ومعناه في لغته الأصلية التعليم ، وفيه شعائر وتشريعات وحكم وعظات ، وقصص ونبءات ، ووصايا وتعليمات .

### **تحريف التوراة والإنجيل :**

والتوراة الموجودة بين أيدي اليهود والنصارى اليوم لا يمكن أن تكون هي التوراة الأصلية ، لأنَّ النص الأول المكتوب ضاع في الحروب وكتب من الذاكرة ، ومؤخراً فتبدل محتواه بتبدل اللغات ، وضعف الترجمات ، وتحكم الأهواء وإدخال الإضافات ، والأدلة على ذلك كثيرة وبخاصة من النقد الداخلي للنص التوراتي إضافة إلى فقدان السند أو انعدامه بتاتاً ، كما عبر عن ذلك بعض كتاب دوائر المعارف الغربيين .

وما يقال عن التوراة يقال عن الإنجليل حيث كان في أول أمره هو البشرة التي أنزلها الله على رسوله عيسى بن مرريم (عليه السلام) ، لكن لم يحفظ كما هو ، ولم توجد الكتابة الأولى فيه حيث إنَّ النص الأصلي في لغته الأولى غير موجود . وما كتبه بعض الحواريين من الأناجيل فيه مقال ، ولقد أوضح النقد الباني الذي قام به بعض العلماء الغربيين المعاصرين أنَّ قدسيَّة النص الكتابي أصبحت عرضة للشك بل والقطع بأنَّ بعض ما جاء فيه إنما هو من

الإضافات اللاحقة التي ألحقت بعد زمن التدوين ، وأنَّ الذي يتحدث في النص ليس هو الله مباشرة وإنما هو كلام أشخاص من الإنجيليين وبعضهم ليسوا من الحواريين .

### من هم أهل الكتاب :

ومع ذلك كله فإنَّ الله تعالى في معتقدنا كمسلمين جعل اليهود والنصارى أهل كتاب نظراً لما تحمله كتابهم من بعض ملامح الحق ، وما يظهر فيها من بقع الضوء ، فالمطلوب من المسلم أنْ يؤمن بأنَّ الله تعالى أنزل كتاباً على نبيه موسى اسمه التوراة ، وكتاباً اسمه الإنجيل على نبيه عيسى ، عليهما السلام . ولا يلزم المسلم أنْ يؤمن بتفاصيل ما جاء في النصوص الموجودة بين أيدي أهل الكتاب الآن لأنَّها غيرت وبدلت ، وكما جاء في القرآن المجيد **« مِنَ الَّذِينَ هَادُوا تُحِرِّفُونَ الْكَلِمَ عنْ مَوَاضِعِهِ »** [النساء : ٤٦] ، وأيضاً **« تُحِرِّفُونَ الْكَلِمَ عنْ مَوَاضِعِهِ وَنُسُوا حَظًا مِمَّا ذُكِرُوا بِهِ »** [المائدة : ١٣] . وقد

أمر الله المسلمين لا يكونوا **« كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمْدُ فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُوتَ »** [الحديد : ١٦] .

## الركن الرابع : الإيمان بالرسل

خلقَ الإنسان لغاية مهمة وهي عبادة الله تعالى ، وإعمار الأرض ومعايشة بنى جنسه وفقاً للمنهج الرباني ، لأنَّ الإنسان سيرد إلى ربه في حياة أخروية غير هذه الحياة الفانية .

### أهمية وجود الرسل :

قال تعالى: «أَفَحَسِبُتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاهُ عَبَّادًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا» تُرَجَّعُونَ [المؤمنون آية ١١٥] ، ولكي يعرف الإنسان المطلوب منه في هذه الحياة الدنيا كان لا بد من إرسال الرسل ليوصلوا كلمة الله ووحيه للناس ؛ ولو تركوا وشأنهم لا يستطيعون الوصول للحقيقة ولا يصلون إلى الله إلا بعنابة الهدایة الموحى بها . هل يستطيع أحدٌ أن يجزم أنَّ عقلَ الإنسان وحده كافٌ للوصول للحقيقة المطلقة ، حقيقة وجود الله وحكمته وهيمنته على الكون ؟ وبرغم جدل المجادلين إلا أنَّ اختلاف الناس واقع مسلم به في الصغير والكبير من الأمور ؛ فكان لا بد من مرجعية ربانية يلجأ إليها الناس حين الاختلاف ، قال تعالى رحمة بالبشر حين يختلفون: «فَإِنْ تَنَزَّعُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ وَالرَّسُولَ تَنَزَّعُمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَآرَّسُولِهِ» [النساء : ٥٩] .

### الفرق بين النبي والرسول :

وعليه فإنَّ واسطة الخلق لمعرفة الحق هم الأنبياء والمرسلون ، والنبي هو من أنباء الله وخبره بأمر ما ، قد يكون لنفسه وقد يكون للبلاغ ، فإذا أمره

بالبلاغ فهو النبي المرسل ، ومن هنا نفهم أنَّ كل رسول نبي ، وليس كلنبي رسول فقد ينْبأ في نفسه ولا يرسل لغيره . وعدد الأنبياء كثير لا يكاد يحصى في تاريخ البشرية ، وأخرهم وخاتمهم هو محمد بن عبد الله ﷺ . وأما عدد المرسلين فهو كثير أيضاً ولكن الذين وردت أسماؤهم في القرآن خمسة وعشرين رسولًا ، قال تعالى لرسوله محمد ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْنَا عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨] .

#### صفات الرسل ومعجزاتهم :

والرسول النبي لا بد له من معجزات باهرة تقنع المعاصرين له ومن جاء بعدهم أنه صادق . فالصدق والأمانة والتلبيغ والفطانة هي الصفات الأساسية التي يتتصف بها الرسول ومع ذلك يحتاج إلى المعجزة الخارقة لقوانين الكون مثل عدم إحراق النار لإبراهيم ، وتحول العصا إلى حية عند موسى ، وتشكيل عصفور من طين ثم ينفع الروح فيه بإذن الله كما جاء عن عيسى ، ومعجزة الإسراء والمعراج كما جاء عن محمد ، عليه وعليهم أجمعين أفضل الصلاة والتسليم .

والمعجزة كما ظهر من الأمثلة السابقة هي فعل خارق للعادة مقرونة بالتحدي للمعاذين أن يأتوا بمثلها . فكأنَّ الله تعالى في تأييده للنبي بالمعجزة يقول للناس " صدق عبدي فيما يبلغ عنِي " : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَيْنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [غافر : ٧٨] .

## **الفرق بين المعجزة والكرامة والاستدراج والإهانة :**

وهنا لا بد أن نفرق بين المعجزة والكرامة ، وبين الكرامة والاستدراج والإهانة ، أما المعجزة فقد عرفناها . وأمّا الكرامة فهي فعل خارق للعادة يؤيد الله به عبداً صالحًا من غير دعوى نبوة . والفرق بينها وبين الاستدراج أنَّ الفعل الخارق للعادة يظهر على يد فاسق أو كافر وفق مراده يستدرجه الله للضلال استدراجاً ، وأمّا الإهانة فهي فعل خارق للعادة يظهر على يد فاسق أو كافر بخلاف مراده أو دعواه .

والخلاصة أنَّ الإيمان بالرسل واجب وركن من أركان الدين وبدون الرسالة ينافي الإيمان بسائر أركان الإيمان .

## **الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر**

### **أهمية الإيمان باليوم الآخر :**

لابد أن يتسائل المرء : ما قيمة هذه الحياة إذا خلت من العدل ؟  
وما حكمة وجود الإنسان إذا كانت حياته تنتهي بالموت ؟  
إنَّ الإجابة على هذين السؤالين وغيرهما تكمن في الإيمان باليوم الآخر .  
فاليوم الآخر هو يوم الجزاء ، وهو يوم الحساب ، وله أسماء كثيرة تدل على أهميته وخطورته وضرورته . فهو يوم البعث ، ويوم الحشر ، ويوم النشر ، ويوم القيمة . وصفت القيمة بأوصاف مثل الفارعة والزلزلة والطامة الكبرى والصاخة والواقعة ، وهي أوصاف كلها تدل على ما في هذا اليوم من أهوال كما جاء في قوله سبحانه وتعالى : ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾

إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرَضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُم بِسُكَّرَى وَلَكِنَ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج : ٢٤].

والحياة ابتلاء كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: «تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُو كُمْ أَيْكُمْ أَحَسَنُ عَمَلاً وَهُوَ أَعْزِيزُ الْغُورِ» [تبارك : ٢٤].

### حكمة وجود اليوم الآخر :

وحكمة وجود اليوم الآخر هو الدينونة والجزاء إذا حان الوقت كما جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى: «إِنَّ السَّاعَةَ إِذَا آتَيْتُمْ أَكْدُ أَخْرِيَهَا لِتُجَرَّزَى كُلُّ ذَنْبٍ بِمَا تَسْعَى ﴿٢﴾ فَلَا يُصْدِنَكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَأَتَتَعَ هَوَنَهُ فَرَدَى» [طه : ١٥-١٦].

وقد دلل الله تعالى في كتابه القرآن علة وقوع الساعة بأدلة كثيرة ولكن أهمها دليل البعث والإنبات . كما جاء في قوله تعالى: «وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَنُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا» [نوح : ١٧-١٨].

وقوله سبحانه : « وَمِنْ ءَايَتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَسِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » [فصلت : ٣٩].

### آثار الإيمان باليوم الآخر :

وسنناقش استدلال القرآن الكريم على البعث والجزاء فيما بعد ولكن نذكر الآن من آثار الإيمان باليوم الآخر الآتي :

١. إنَّ الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان متيقظاً للحساب خائفًا من العقاب فتكثُر حسناته وتقل سيئاته .
٢. يتَجنب الظلم ويعفو طمعاً في ثواب الله تعالى فيشيع التسامح .
٣. لا يغتر بالحياة الدنيا بل و يجعلها مطية للأخرة .
٤. يصبر على ما أصابه من المصائب أو من مشقة الحياة محتسباً أجره على الله تعالى .

### الركن السادس : الإيمان بالقضاء والقدر :

#### تعريف القضاء :

قضاء الله تعالى هو علمه السابق في الأزل على ما تكون عليه الأحياء والأشياء . فهو سبحانه وتعالى قد خلق كل شيء وقدره تقديرًا « سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْأَذْيَنَ حَلَوْا مِنْ قَبْلٍ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا » [الأحزاب : ٣٨] . وهو

كذلك مشيئته كما قال : « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ »  
[التكوير : ٢٩].

والقضاء والقدر كلمتان حدث في فهمهما خطأ كبير ، فهما يدلان على معانٍ متقاربة وغير متعارضة فالقضاء هو الحكم أو الأمر النافذ ، أو هو القدرة الكاملة على إيفاد المراد مثله قوله تعالى : « بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » [البقرة : ١١٧] . وقوله تعالى : « وَقَضَى رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ » [الإسراء : ٢٣].

#### أنواع القضاء :

##### نلحظ من هاتين الآيتين أن القضاء نوعان :

- (١) قضاء كوني كما في الآية الأولى التي بدأت بخلق السموات والأرض وإبداعهما ومثلهما خلق الإنسان في بيئه معينة .  
قضاء شرعى تكليفي كما في الآية الثانية التي حكمت بعبادة الله وحده ثم ترك للإنسان بعد البيان أن يفعل ما يشاء مع حضه على سلوك طريق الخير ، قال تعالى : « وَهَدَيْنَاهُ النَّجَدَيْنِ ﴿١﴾ فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ » [البلد : ١٠-١١] والتخيير في القضاء التكليفي الشرعي واضح كما في

قوله سبحانه : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُرِرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] . قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَلِحًا فَلَهُ سَيِّءٌ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبْدِ ﴾ [فصلت : ٤٦] .

### تعريف القدر :

وأما القدر ، فيطابق في أكثر مدلولاته مدلول القضاء فهو بمعنى الأمر الرباني النافذ كما في قوله تعالى : ﴿ . . . إِلَّا اُمَّرَاتُهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِينَ ﴾ [الحجر : ٦٠] . قوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَزَآءِنَهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر : ٢١] .

ولكن القدر يأتي متفرداً بمعنى العلم ، حيث أنَّ الله تعالى قبل أن يخلق الكائن علم زمان وجوده ومكانه وهيئته وحركته ومقصده وفعله ثم بعد ذلك علم كل ما يحيط بتلك الكائنات أفراداً وجماعات ، قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ الْسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُثْنَى وَلَا تَضُعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ [فصلت : ٤٧] .

لقد فهم بعض الناس أنَّ الله بالأشياء والأفعال قبل حدوثها يقتضي سلب حرية المكلفين وجبرهم على فعل ما لا يريدون ، ويلتبس عليهم الأمر أكثر إذا علموا أنَّ هذا العلم الأزلبي في كتاب مبين ولوح محفوظ [البروج : ٢٢] .

والأمر يحتاج إلى تفصيل بالنسبة للقضاء والقدر الكوني الأزلية فإننا نشبه ذلك بمشروع مخطط ومصمم لا بد من إنجازه وإنفاذه ولا محيد عنه فهو مدون قبل حدوثه ولا مناص من حدوثه ، لأنَّ الفاعل المباشر هو الله عز وجل يعلم ما فعل في الماضي وما يفعل في الحاضر وما سوف يفعل في المستقبل وهو سبحانه وتعالى مخير لا يمنعه علم سابق على تقدير لاحق إذ : **﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد : ٣٩] .

والكتاب يعني السجل الذي يدون فيه ما سيقع وفق علم الله المطلق . وأمَّا القضاء ، الشرعي التكليفي في حكم الله وتتنزيله للعباد ( شرعاً ) ومنهجه الذي اختره لتسيير عليه حياتهم عقيدة وشعائر وأخلاق ومعاملات وقد علم الله في سابق علمه الأزلية سلوك كل واحد من عباده . **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَى أَذْسِيرِهِمْ أَلَّا سُرُّكُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾** [الأعراف : ١٧٢] .

وقد خطب الرسول ﷺ والناس جمِيعاً بقوله تعالى : **﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾** [الحج : ٧٠] . وقوله تعالى : **﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهَرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾** [الأنعام : ٣] .

وعليه فإن العلم الإلهي لا ينفي قيد التكليف ولا يعني الإجبار : «فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُرِّرْ» [الكهف : ٢٩].

ولأنَّ الإنسان لا يعلم ما في اللوح المحفوظ عليه أن يعمل بحريته التي أعطيت له والهدية التي أسبغت عليه وبقدراته التي تتطوّي عليها ذاته من الفعل والعمل والإرادة .

وقد سخر الله للإنسان ما في الكون جميعه ودعاه للتفكير فيه ، فقال : «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ حَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِقَوْمٍ يَتَكَبَّرُونَ». [الجاثية ١٣] ودعاه كذلك للتفكير والتأمل في النعم الظاهرة والباطنة «أَلَمْ تَرَوْ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَأَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» [القمان: ٢٠] . وذلك ليعلم وفق ما أراده الخالق العليم .

فإذا توافقت إرادة العباد مع إرادة المعبد كانت النجاة ، وإذا اختلفت إرادة العبد وسلك طريقاً معوجاً فله ذلك وما سطر في الكتاب هو هذا الاختيار وذاك السلوك : «لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ» [النحل : ٢٥] .  
ذاك ليعلم المخالف أنه سيسأل : «وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَرِ

وازِرَةُ وِزْرَ أُخْرَى ﴿ [الأنعام : ١٦٤] . وعليه تتأكد حرية الاختيار : « فَمَنْ شَاءَ أَخْتَذَ إِلَيْ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [المزمول : ١٩] . وحرية الاختيار تقضي كمال المسؤولية يقول تعالى : « فَلَنْسَعْلَنَّ الَّذِينَ أُرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْعَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿ [الأعراف : ٦] . وهذه المسؤولية عن إتباع المنهج . « وَمَنْ يَتَّهِ عَيْرَ الْإِسْلَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] . ولا تتساخ بين قدرة الله تعالى وإرادته ومشيئته وقدرة الإنسان وإرادته ومشيئته ، فالله تعالى له القدرة الكاملة والإرادة التامة والمشيئه النافذة ، وأماماً الإنسان قدرته هي حركة جسمه وسلامة عقله ، وإرادته ومشيئته هي عزيمته على الفعل أو الترک ، وهو بذلك كله مختار غير مجبر على سلوك أحد النجدين. ولا مقارنة مع مشيئه الله الذي إن شاء عطل إحدى وظائف الإنسان التي بها يتحرك، فإذا عطل العقل أو الجسم أو جرده من جميع الأسباب التي بها تكون له القدرة على الفعل أو الترک فأصبحت مشيئته تفهم في إطار قوله تعالى : « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٩] .

**تدريب :**

١. عرف الإيمان .
٢. ما أثر الإيمان على حياة الإنسان ؟
٣. ما الملائكة ؟
٤. اذكر بعض وظائفهم .
٥. لماذا لا نعتمد على كتاب التوراة الموجود حالياً ؟
٦. بين أسماء الكتب التي نزلت في القرآن الكريم مع ذكر من نزلت عليه .
٧. ما الصفات الأساسية الواجبة للرسل ؟
٨. قارن ما بين المعجزة والكرامة والسحر والإهانة .
٩. ماذا يحصل لو لم يكن في يوم آخر للحساب ؟
١٠. عرف القضاء والقدر ؟
١١. أكمل الآتي : القضاء نوعان هما ..... - ١ ..... - ٢
١٢. فهم بعض الناس أن القضاء والقدر هو سلب حرية المكلفين . ناقش .

## (هـ) ما يكمل الإيمان وما ينقضه :

لا يكتمل إيمان المؤمن حتى تظهر فيه الرغبة الأكيدة على مضاعفة أعماله الصالحة ويكون له نشاط وهمة في البذل والعطاء ، قال تعالى : «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْسِهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّابِدُونَ» [الحجرات : ١٥].

هذه الآية حصرت صفة الإيمان في من توافرت فيه الشروط الآتية :

- الأول : إيمان بالله ورسوله .
- الثاني : عدم الشك والارتياح .
- الثالث : الجهاد بالأموال والأنفس .
- الرابع : الصدق في كل ذلك .

والجهاد بالأموال معلوم أنه لا بد أن يسبقه عمل وكسب ومجاهدة ومكافحة في استخراج ما قسمه الله من الرزق ثم بعد الاكتساب يكون حمل النفوس على الإنفاق من الطيب ، قال تعالى : «يَتَあْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْقُوا

مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبُتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجَنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا  
الْخَيْثَ مِنْهُ تُذْقُونَ وَلَا سُتُّمْ بِعَاجِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
غَنِيٌّ حَمِيدٌ» [البقرة: ٢٦٧].

وأظهر الآيات في كمال الإيمان بالعمل الصالح وترك ما ينافيه من الشرور والبدع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَنَ لِفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابَرِ ﴾ [العصر : ٣-٤].

إنَّ المؤمن طاهر مطهر ، لا يلبس إيمانه بما ينافق هذا الإيمان من الاتُّه والظلم ومن الخرافات والبدع ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمِنُ وَهُمْ مُهَتَّدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢] .

### تعريف البدعة :

والبدعة كما تعلم هي ما أدخل في الدين بلا سند أو دليل مخالفة للسنة وهي حرث الدنيا ، وشريعة الهوى وإن زعم الزاعمون أنها كانت بالشوري ، قال تعالى : ﴿ . . . مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الْأَخِرَةِ نَرِدْ لَهُ فِي حَرِثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الدُّنْيَا نُرِدْ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْأَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ أَمْ لَهُمْ شُرَكٌ كَتُؤْ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْأَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى : ٢٠-٢١].

فهؤلاء الشركاء المشرعون الذين أشارت إليهم الآية ، أصناماً كانوا أو أوثاناً ، من الأفراد من مجالس تشريع ، أم شيوخ أبالسة ، عملهم حابط ومردود عليهم ما دام ينافق حرف الآخرة ، المشار إليه في أول الآية ويكرس حرف الدنيا بلا سبب معقول أو سند منقول . فعمل هذا المبتدع : ﴿ كَمَثَلِ صَهْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابْلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

### نواقض الإيمان :

إنَّ للإيمان نواقض كما للطهارة نواقض ، لذا يحذر الله تعالى المؤمنين فيقول : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ عَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَثَتْ تَشَذُّدُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَتَّلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمًا ﴾ [النحل : ٩٤-٩٢] .

وأخطر النواقض للإيمان تلخيصها في الآتي :

**أولاً** : الشرك بالله تعالى حيث إنَّ الشرك ظلم عظيم ، وظلم لنفس الظالم ، وظلم للحقيقة ، وظلم للمجتمع والناس أجمعين ، لأنَّ المشرك يتبع الهوى في التشريع ، والظلم في المعاملة ، والطغيان عند الاستغفاء ، والفساد مع الاستعلاء ، والجبن عند المواجهة ، وقد حرم الله تعالى المشرك من

المغفرة إلا إذا آمن ووحد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْرِي أَن يُشَرِّكَ  
بِهِ وَيَغْرِي مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشَرِّكَ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ  
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [ النساء : ١١٦ ] .

**ثانياً** : الردة ، وهي الرجوع للخلف حيث إن إيمان المسلم متقدم من حيث المحتوى والشكل والموضوع ومن حيث الواقع والتاريخ . فالذين الأول ملة إبراهيم ، ( عليه السلام ) ، جاءت بعد اليهودية والنصرانية ، وكل دين سماته ومنهجه وظروفه التاريخية التي شأ فيها ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً  
وَمِنْهَا حَاجًا ﴾ [ المائدة : ٤٨ ] . فلا يصح للمسلم أن يرجع القهري بعد أن كرمه الله تعالى بالدين القيم ، وقد ثبت الآن أن كل ردة عرفت بين المسلمين كانت أسبابها مادية ، قال تعالى لرسوله ﷺ ﴿ وَأَتَّلُ عَلَيْهِمْ  
نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَابِيَتَنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنْ  
الْغَاوِينَ ﴾ ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ هِبَا وَلِكَنَهُ أَخْدَى إِلَى الْأَرْضِ  
وَأَتَّبَعَهُ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ  
تَرْكِهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَيْتَنَا فَاقْصُصِ  
الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَكَبَّرُونَ ﴾ [ الأعراف : ١٧٦ ] .

**ثالثاً** : اتباع الهوى ، الهوى هو ما تهواه الأنفس وتميل إليه القلوب دون أن تكون فيه مصلحة آجلاً ، بل ربما لذة عاجلة . فمن تبع هذا الهوى هوت به قدمه في النار لأنَّه نقض إيمانه ﴿وَمَنْ أَصَلَّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَانَهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنْ أَنَّهُ﴾ [القصص : ٥٠] . وإذا كان بعض الهوى ضلال فإن بعضه الآخر كفر بواح ، لأنَّ من ركز همه على اتباع ما تهوى الأنفس قد يجعل هواه هذا معبوداً وبالتالي يشرك بالله تعالى . وفي هذا جاء قول الله عز وجل ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَيْهِمْ هَوَانَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان : ٤٣] .

#### وإليك بعض الأمثلة عن اتباع الهوى :

يأمر الله تعالى بالتحقق بالعلم ف يأتي أحد الناس فيبني قناعاته على الظن وإنَّ الظن لا يغني عن الحق شيئاً ، وخاصة في باب العقيدة فهو إذا لم يفرد الله تعالى بالعبادة والطاعة محمولاً بالظن أنَّ فلان أو علان ينفع ويضر فقد أشرك بالله تعالى .

مثال آخر يدعو الله المؤمنين أن يكونوا إخوة ويضع قواعد التحاكم إليه إذا اختلفوا في شيء ، ثم يأتي بعضهم ويرفض التحاكم إلى الله تعالى إتباعاً لهوى نفسه وشهوة للانتقام أو الانتصار فقد أشرك بالله تعالى ، حيث اتبع الهوى ولم يتبع كلمة الله ، الذي يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ من

**الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرَحُونَ**

[الروم : ٣٢] .

مثال ثالث على اتباع الهوى هو الاستمساك بالأعمال الخاسرة والمعصية الظاهرة ، قال تعالى : **﴿الَّذِينَ صَلَّى سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ تَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ تُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾** **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَرُوا بِغَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَاءِهِ حَرَطَ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾** [الكهف : ١٠٤-١٠٥] . فهؤلاء المذكورون لهم أعمال ومجاهدات يحسبون أنهم يحسنون صنعاً لكن أعمالهم هذه لا توافق أمر الله ، إذن فهي أعمال باطلة جزاها جهنم ، لأنها كانت ناقصة للإيمان غير متسقة معه بل كافرة معه .

رابعاً : الولاء لغير الله ، من نواقض الإيمان الولاء لغير الله تعالى ، وللولاء والبراء فقه عظيم لا بد أن يعرفه المسلم حتى يخرج مما ينقض إيمانه وهو لا يشعر أو يستهين . لقد جاءت في فقه الولاء والبراء آيات كثيرة أظهرها في سورة الممتحنة التي تكاد أن تكون كلها في هذا الباب . وتبدأ

السورة بقوله سبحانه وتعالي مخاطباً المؤمنين : **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾** إلى أن يقول سبحانه : **﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ**

الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيْرِكُمْ أَن تَبْرُوْهُمْ  
 وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٦﴾ إِنَّمَا يَهْتَكُمُ اللَّهُ عَنِ  
 الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّن دِيْرِكُمْ وَظَاهِرُوا عَلَىَّ  
 إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

[المتحنة : ٩-١] ، فالبر والمواساة في السلم والبراءة ورد العداوة في  
 الحرب ذلك هو المنهج .

وهذا التولي لأعداء الله ظلم كبير ، والظلم العظيم كما في الآية الأخرى شرك  
 «إِنَّ الشَّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» [لقمان : ١٣] ، ولكن آية أخرى صريحة تدل

على أن التولي لأعداء الله الكافرين كفر ولو كان السبب في التولي هو الخوف  
 على المصالح أو الطمع فيما عندهم ، قال تعالى بخطاب واضح صريح : «يَأَيُّهَا

الَّذِينَ ءامَنُوا لَا تَشْخُدُوا الْيَوْمَ وَالنَّصْرَى أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٍ  
 وَمَن يَتَوَهُّمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ فَتَرَى  
 الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَرِّعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ خَشَى أَن تُصِيبَنَا دَآيْرَةٌ  
 فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْأَثْخَرِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصِبِّحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي  
 أَنُسِبُهُمْ» إلى قوله تعالى من السورة نفسها : «يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا مَن يَرْتَدِدْ

مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ تُحِبُّهُمْ وَتُحِبُّونَهُمْ أَذْلَلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
أَعِزَّهُ عَلَى الْكَرِيرِينَ تُجْهِدُوهُنَّ فِي سَيِّلٍ لِلَّهِ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا يَمِّنُ ذَلِكَ  
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» [المائدة : ٥١-٥٤].

والمؤمن إذا عادى لا ينبغي أن يعادى انتصاراً للنفس وإذا والى لا يحمل  
أن تكون مواليته لمصالحة الذاتية أو مطامعه الدنيوية لأنَّه إذا فعل ذلك يهبط  
بكل القيم وتنتهي عنده الدوافع النبيلة التي تجعله يضحى من أجل العقيدة  
ومصلحة الأمة . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَرُوا بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ إِلَّا  
تَعْلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ وَالَّذِينَ كَبِيرُونَ كَرُوا بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ  
بَعْضٌ إِلَّا تَعْلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال : ٧٣].

ونحمل هذه القضية بأنَّ أسباب الولاء لغير الله ترجع كلها إلى ضعف النفس ،  
ونقص الإيمان . وإليك بعض الأمثلة :

- (١) الطمع فيما عند الكافرين يقابله الاستغاء بالله تعالى .
- (٢) الخوف منهم والوهن أمامهم يقابله التوكل على الله والثقة به.
- (٣) ابتغاء العزة والنصر منهم يقابله الإعداد والاعتماد على نصر  
الله وتوفيقه .
- (٤) استحباب الكفر على الإيمان يقابله محبة الإيمان والتمسك بأهدابه
- (٥) رابطة القرابة العصبية يقابلها أصرة الإيمان وأخوة الإسلام.

قال المصطفى صلى الله عليه وسلم "من أحب الله وأبغضه ، وأعطى الله ،  
ومنع الله ، فقد استكمل الإيمان ". رواه أبو داود. فتحصل من هذا أنَّ كمال  
الإيمان هو الولاء لله والبراء من أعدائه .

خامساً: النفاق ، والنفاق لغة مأخوذة من النافقاء وهو جحر البريوع ، حيث أنَّ  
هذا المخلوق يحفر حجره في الأرض متعرجاً وله طرق ملتوية ، حتى  
إذا قصده أحد اختباً في أيها . . يجد فيه السلامة . . وهكذا المنافق الذي  
يظهر ما لا يبطن . وقد يكون النفاق متصلًا في بعض النفوس . وقد  
يطرأ على بعضها الآخر . المثال الأول في قوله تعالى: ﴿الْمُنَتَّقُونَ

وَالْمُنَتَّقَتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَهُونُ  
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيهِمْ نُسُوا اللَّهُ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ  
الْمُنَتَّقِينَ هُمُ الْأَسْقُوتُ﴾ [التوبه : ٦٧] .

المثال الثاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ  
آزَدَادُوا كُرَّا لَنْ تُقْبَلَ تَوْتُهُمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الظَّالُونَ﴾  
[آل عمران : ٩٠] ، وقوله تعالى أيضًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا ثُمَّ كَرُوا  
ثُمَّ ءامَنُوا ثُمَّ كَرُوا ثُمَّ آزَدَادُوا كُرَّا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْرِرْهُمْ وَلَا  
لِيَهُدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [النساء : ١٣٧] .

والنفاق قد يكون نفاقاً خالصاً ناقضاً للإيمان تماماً ، كما في هذه الآية الأخيرة الصريحة . وقد يكون نفاقاً دون النفاق الكامل . . النفاق الكامل تتحقق في صاحبه العلامات الثلاث الواردة في الحديث المشهور الذي قال فيه المصطفى (ﷺ) : " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان " . وحديث آخر متقد عليه يقول فيه النبي (ﷺ) : أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها . إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " . أخرجه البخاري ومسلم . والخلاصة أنَّ المنافق يطلب لنفسه السلامة من حيث يقع في الفتنة والكفر الناقض للإيمان . مثل الجد بن قيس الهارب من الجهاد في غزوة تبوك الوارد فيه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئْذَنَ لِي وَلَا تَأْتِنِي أَلَا فِي الْأَرْتِنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطٌ بِالْكَوَافِرِينَ ﴾ [التوبه : ٤٩] .

#### تدريب :

١. ما شروط كمال الإيمان ؟
٢. عرف كلاً من الكلمات الآتية مع آثارها في الإيمان :
  - أ. الشرك .
  - ب. الردة .
  - ج. اتباع الهوى .
  - د. الولاء والبراء .
  - هـ. النفاق .
  - و. البدعة .

### ٣. هات أمثلة نلاتي :

أ. إتباع الهوى .

ب. أسباب الولاء لغير الله تعالى .

### (و) الإيمان باليوم الآخر :

قد تقدم الحديث إجمالاً في أركان الإيمان والإيمان باليوم الآخر وأثره في حياة الإنسان ، ولكننا هنا نتناول الإيمان باليوم الآخر كلازم من لوازمه الإيمان بالله تعالى . إنَّ من يؤمن بالله عز وجل لا بد أنْ يعرف أنَّ إيمانه هذا يدعوه إلى الصلة بينه وبين الحق الذي يؤمن به ، وإنَّ من الحق تصديق ما أخبر به الحق سبحانه وتعالى .

وأهمَّ ما أخبر به من علم الغيب هذا اليوم الآخر الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين ، ويجري بينهم الحساب والجزاء ، على الخير خيراً ونعماً وعلى الشر شراً وجحيناً .

إنَّ كَلْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى الْمُوْحَى بِهَا لِلنَّبِيِّ ، وَعَلْمَهُ تَعَالَى بِحَالِ النَّاسِ وَمَا يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنْ نَظَالِمٍ وَاعْتِدَاءٍ ، وَمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ مَصِيرُ الْمُعْتَدِينَ مِنْ إِفْسَادٍ فِي الْأَرْضِ يَقْضِي هَذَا الإِيمَانُ ، كَمَا حَوَرَتِ الْمَلَائِكَةُ رَبِّهَا حِينَ أَخْبَرَهَا بِخَلْقِ آدَمَ وَذَرِيْتَهُ : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُسْدُدُ فِيهَا وَيَسِّرُكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَيِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] . فَهَذَا الْعِلْمُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ يَقْتَضِي أَنْ تَجْرِيَ الْعَدْلَةُ وَإِنْصَافُ الْمُظْلُومِ وَالْمُحْرُومِ . وَاقْتَضَاءُ الْعَدْلَةِ يُسْتَلزمُ أَيْضًاً الْبَعْثَ وَالنُّشُورَ وَنَصْبَ الْمَوَازِينَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَسْنُ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرَدَلٍ أَتَيْنَا هَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبَنَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . إِنَّ النَّظَرَ إِلَى قُدرَةِ اللَّهِ وَكُمَالِهِ يَقْتَضِي تَصْوِيبَ الْفَكَرِ لِبعْضِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ أَدْلَةِ هَذِهِ الْقُدْرَةِ . مَثَلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَتَحَسَّبُ إِلَيْنَا سُنُنُ الْأَنْجَمَعَ عِظَامَهُ ﴿ بَلَى قَنْدِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ [القيمة : ٢-٣] .

والإشارة إلى تسوية البنان فيها إشارة علمية معجزة، حيث اكتشف العلم الحديث أنَّ البنان وهو الأصبع، وبالتحديد الإبهام فيه البصمة التي لا تتفق أبداً في شخصين ولو كانوا توأمين، بل هي المميز للشخصية الآن في كل مراكز البحوث الجنائية، وكذلك الإشارة إلى خلق الإنسان من نطفة أمشاج؛ ودرج أطوار خلق الإنسان التي جاءت بدقة تامة في آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ حَلَقَنَا إِلَّا إِنْسَنٌ مِّنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْحَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ ثُمَّ حَلَقَنَا أَنْطَهَةً عَلَقَةً فَخَلَقَنَا عَلْقَةً مُضْغَةً فَخَلَقَنَا الْمُضْغَةَ عِظِيمًا فَكَسَوْنَا الْعِظِيمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ حَلْقًا ءَاخِرًا تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلِيقَينَ ﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبَعَثُونَ ﴾ وَلَقَدْ حَلَقَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عِنْ الْخَلْقِ غَلِيلِينَ ﴾

[المؤمنون : ١٢-١٧]. والآيات التي تلي هذه كلها تبرهن على قدرة الخالق وكمال خلقه بل وإعجاز بيانيه ودقة وصفه لأطوار الخلق الذي لم يزعم غيره أنه خلقه لا بشر ولا صنم ولا ما زعموا من الآلهة . فتحصل من ذلك أنَّ خلق الله

للكون حق ، والموت حق ، والبعث يوم القيمة حق ؛ ولم تفزع هذه الحقائق إلا الذين غابت عنهم الرؤية السليمة . ﴿ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ أَيْدَى مِتَّنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَمًا أَءِنَا لَمْ يَجِدُوا ثُنُونَ ﴿ أَوْ أَبَاوْنَا أَلَّا لُونَ ﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ رَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ وَقَالُوا يَوْمَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿ هَذَا يَوْمُ الْأَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكَبِّرُونَ ﴾ [الصفات: ٢١-١٥]

### استدلال القرآن على البعث :

فالقرآن الكريم ليس كتاباً عادياً يخاطب العاطفة وحدها بل يهتز العاطفة والشعور ويحرك العقل ؛ ويمضي مع العقل في رحلة استدلال مقنعة لمن شاء أن يحترم الحجة والمنطق السليم والبرهان ؛ وأكبر قضية أخذت حيزاً من النقاش والمحاورة هي قضية البعث والنشور ، وذلك لما لهذه القضية من أهمية في نصب الموازين وامتداد حياة الإنسان بعد حياته الفانية ؛ وقد وردت في القرآن عدة استدلالات على البعث منها الآتي :

(١) الاستدلال بحصول اليقظة بعد النوم ، وقد أثبتت البحوث المعاصرة لبعض

الباحثين الغربيين غير المسلمين ، أنَّ النوم موت ، حقيقة . وأنَّ الروح

التي تبت الحياة غائبة في لحظة النوم وغير فاعلة ، ولا تسترد الحياة إلا

بعد اليقظة، وهذه الفكرة ذاتها وافقت ما في القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ

الْأَذْسَنَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى

عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاءِيتٍ

إِقْوَمٍ يَتَّهَمُونَ﴾ [الزمر ٤٢]. وهذا التفكير الذي دعت له الآية

يستلزم التأمل المتأني في دقة المخلوقات وتحديد وظائفها وقوانينها

الطبيعية التي تسير عليها ، ولذا يخاطب الجاحدين بقوله

سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّنَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِدُ إِلَى أَرَذَلِ

الْعُمُرِ لِكَنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

[النحل : ٧٠].

(٢) والاستدلال بإحياء الأرض الميتة استدلال أشرنا إليه فيما سبق ولكن التأمل في بعض الآيات القرآنية يقيم الحجة على المعاندين ، ويثبت اليقين لدى المؤمنين . قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتْ مِنْ كُلِّ رَوْجٍ بَهِيجٍ ⑤ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ تَحْكِيمُ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ وَأَنَّ السَّاعَةَ إِاتِيَّةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَعْبَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾

[الحج: ٨-٥]. فهذا الذي يجادل بغير علم ولا هدى أفلأ ينظر ويعتبر في قول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ إِيمَانِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَسِيْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت : ٣٩] .

(٣) وال الاستدلال بالنشأة الأولى على الثانية يثبت البعث في سياق منطقي واضح لأنَّ أصحاب العقول السليمة إذا أذعنوا أن النشأة الأولى لا تكون بلا سبب وفقاً للقانون الراسخ في الفطرة وهو قانون السببية ، فكذلك النشأة الثانية يوجد لها بل يحرکها من أنشأ النشأة الأولى ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبَدِّئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۝ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ ﴿١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشَأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠-١٩]. ويقول سبحانه وتعالى في الاستدلال بالنّشأة الأولى والإماتة والإحياء: (وَإِنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤﴾ وَإِنَّهُ خَلَقَ الْزَوْجَيْنِ الْذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٥﴾ مِنْ نُطْقَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٦﴾ وَإِنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَةَ الْآخِرَى) [النجم : ٤٧-٤].

(٤) الاستدلال بخروج الشيء من ضده ، وأظهر ما في هذا الباب إخراج الحي من الميت ، وقد ضرب بعض المفسرين أمثلاً على ذلك فالنبات أصله الحب الذي لا أثر لحياة فيه ، والنبات يصنف في الأحياء لأنّه ينمو ويتکاثر وكذلك بعد حياته يخرج منه الحب وهكذا دواليك والميت من الحي مثله الجنين يخرج ميتاً وكذلك البيضة تخرج من الدجاجة لا حراك ولا حياة فيها ثم تدب فيها الحياة . وقدرة الله الباهرة هي التي تصنع هذا الإعجاز في مثل قوله سبحانه : « إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَيِّ وَالْمَوْتَىٰ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَإِنَّ تُؤْفِكُونَ ﴿٣﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحَ وَجَعَلَ الْلَّيلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » [الأنعام: ٩٥-٩٦].

## من أسباب الاستفاضة في ذكر اليوم الآخر بالقرآن :

(١) الناس أجمعون معنيون بمعرفة أركان العقيدة السليمة ومن أهم الأركان اليوم الآخر . والقرآن المكي ركز بعد التوحيد على عقيدة الجزاء في اليوم الآخر وكان الخطاب للناس أجمعين ، وهذا غالب الحال في الخطاب القرآني ، مثل قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِينِ﴾ وقوله: ﴿أَلَهُمُ الْتَّكَاثُرُ ۖ حَتَّىٰ رُرُّتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ لَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَتُسْعَلُنَ يَوْمًا مِّنْ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر : ٨-١] . وتتجدد هذه التصريحات والإشارات كثيرة في سور القرآن الكريم ، مثل قوله في عمّ أو النباء العظيم ، وفي النازعات ، وعبس ، والتکوير ، والأنفطار .

وحتى القرآن المدنى الخطاب فيه للناس أجمعين قال تعالى : « يَأَيُّهَا

النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا  
تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرَضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ حَمَلَهَا وَتَرَى  
النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُم بِسُكَّرَى وَلَيْكَنْ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا ۝

[الحج : ٢١] .

(٢) وأما في القرآن المدنى فإن الاستفاضة في ذكر اليوم الآخر لربط قلوب

المؤمنين بالجزاء الأولى على العمل الصالح. فسورة الرحمن فيها هذه

البشريات مثل قوله: « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۝ ثم يكرر  
نعميم الآخرة ويقول: « وَمَنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ۝ .

وفي سورة المؤمنين بيان لصفاتهم وما أعد الله لهم من النعيم في الآخرة

فيقول: « أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْرِّدْوَسَ  
هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ۝ وتتكرر فكرة الخلود في النعيم وفي مقابلها الخلود

في الجحيم للمجرمين . يقول لهم سبحانه في سورة النجاشي: « أَلَمْ  
يَأْتِكُمْ بَيْهَا الَّذِينَ كَرُوا مِنْ قَبْلٍ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ . . . ) إِلَى قُولِهِ سَبَحَنَهُ : ( يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ دَلِيلُكَ يَوْمٌ  
 الْتَّغَابُنُ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَلِحًا يُكَرَّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخَلُهُ  
 جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَهُرُّ حَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا دَلِيلُكَ الْأَوْزُ  
 الْعَظِيمُ ) [التغابن : ٩-٥] .

(٣) إنَّ الإيمان باليوم الآخر يعمل عملاً عظيماً في ضبط الغرائز مثل غريزة

الجنس والتملك والسيطرة وحب الذات ، لأنَّ الغريزة تدعى الإنسان إلى

إشباعها سواء بحق أم بباطل ؛ وإذا أطلق الإنسان العنان لغرائزه يكون

مثله مثل الحيوان ، وهذا الضبط هو الفارق بين المؤمن والكافر ،

قال تعالى : « وَالَّذِينَ كَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ

وَالنَّارُ مَثْوَى هُمْ » [محمد : ١٢] . كما قال سبحانه وتعالى وهو يبيح

إشباع الغريزة الجنسية ، مما أحلَّ الله تعالى : « وَالَّذِينَ هُمْ لِرُوْجَهِمْ

حَدِّظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ

مَلُومِينَ وَالَّذِينَ هُمْ لِرُوْجَهِمْ حَدِّظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ » [المعارج : ٣٠-٢٩] .

(٤) كما إن الإيمان يحرك الدوافع النبيلة في النفس.

الإنسان ، مثل قوله تعالى : «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُهُ  
مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا  
يُوفُونَ وَأَسِيرًا بِالنَّذْرِ وَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُهُ مُسْتَطِيرًا  
وَيُطْعِمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » [الإنسان : ٧-٨]  
، وقوله تعالى « فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٠﴾  
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١١﴾ أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ ﴿١٢﴾ يَنِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٣﴾  
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ  
وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمَنَةِ » [البلد : ١١-١٨].

(٥) كذلك تشاهد أنَّ المؤمن بالله واليوم الآخر يختلف في تحمله لمشاق الحياة

عن غير المؤمنين ؛ فهو مطمئن إلى أنَّ عمله محفوظ في كتاب يلقاه  
منشوراً، ولذا فهو يتحمل ما يلاقيه من مشاق سواء كانت من نتاج العمل  
القاسي ، أو من المصائب والتوازن التي تلاقيه ، فهو يقرأ قوله تعالى :  
« لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ فِي كَبِدٍ » [البلد : ٤] ، فيوفر على نفسه ما

تلاقيه من قلق وتشتت، ويستبشر بما قدم من عمل لأنّه يقرأ :

» فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عِنْدِكُمْ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ  
أُنْشَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَا جَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأُوذُوا  
فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَرِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ  
الثَّوَابِ » [آل عمران : ١٩٥].

(٦) ومن أسباب الاستفاضة في ذكر اليوم الآخر ، التحرير على الجهاد

وبذل النفس والنفيس في سبيل الله . مثال قوله تعالى : » وَسَارِعُوا إِلَى  
مَغْرِرَةِ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةِ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتُ  
لِلْمُتَّقِينَ » [آل عمران: ١٣٣] ، ثم نجد للشهداء إذا ما قتلوا الأجر العظيم  
تشويقاً للمجاهدين إلى الجنة ، قال تعالى: » . . . وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ فَلَنْ يُضْلَلَ أَعْمَالُهُمْ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلَحُ بَاهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ  
عَرَفَهَا وَالَّذِينَ هُمْ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضْلَلَ أَعْمَالُهُمْ سَيِّدِيهِمْ  
وَيُصْلَحُ بَاهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ » [محمد : ٦-٤] .

(ز) من مشاهد يوم القيمة :

(١) الزلزلة ، وهي تحريك الأرض بشدة مذهلة ، فكيف ترى يكون حال

الإنسان والأشياء ﴿إِذَا زُلْزِلتُ الْأَرْضُ زُلْزَاهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَنُ مَا هَا يَوْمَئِنِي تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِنِي يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَانًا لَّيُروَأُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [الزلزلة : ٦-١].

(٢) الحشر ، وهو جمع الناس لرب العالمين في يوم القيمة، ويبدأ الحشر من

النفح في الصور ، وهو قرن تجتمع فيه أرواح الخلق الميتين ، فيؤمر  
الملك بالنفح فيه ، إذاناً بحلولبعث والحضر . فالله تعالى في ذلك  
اليوم: ﴿... قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنَجَّ فِي الْصُّورِ عَلِمٌ  
الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام : ٧٣] .

وفي سورة النبأ تصوير عجيب لهذا المشهد ﴿يَوْمَ يُنَزَّخُ فِي الصُّورِ  
 فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٩﴾ وَفُتْحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿٢٠﴾ وَسُيرَتِ الْجِبَالُ  
 فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢١﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢٢﴾ لِلظَّاغِنِينَ مَعَابًا ﴿٢٣﴾ لَبِثِينَ  
 فِيهَا ﴿٢٤﴾ أَحْقَابًا [النبأ: ١٨-٢٣].

(٣) ومشهد الكفار وهم في النار تقشعر منه الأجساد . مثاله: ﴿وَالَّذِينَ كَرُوا  
 لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيُمُوتُوا وَلَا تُخْفَى عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا  
 كَذَلِكَ تُخْزَى كُلَّ كُوْرٍ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَيَّنًا أَخْرِجَنَا  
 نَعْمَلَ صَلِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْلَمْ نُعَمِّرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ  
 مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ أَنَّذِيرٌ فَدُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٢٦﴾  
 [فاطر : ٣٦-٣٧].

(٤) من المشاهد الباعثة للحسرة واللوعة مشهد أهل الأعراف ، وهم قوم لم  
 يحصلوا عملاً في الدنيا يدخلهم الجنة ، ولم يخوضوا في الكفر والفسق حتى  
 يستحقوا النار ، فهم قد استوى ميزانهم ولم يرجح ، فهم لا إلى هؤلاء ولا  
 إلى هؤلاء محبوسون محظيون إلى سور يفصل بين أهل الجنة وأهل

النار ، وهو ما أشارت إليه الآية : ﴿ . . . فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بُسُورٌ لَّهُ بَابٌ  
 بَاطِنُهُ فِيهِ الْرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحديد : ١٣] ، عن هذا  
 السور يدور حوار ساخن بين أهل الجنة وأهل النار ويتدخل معهم أهل  
 الأعراف . وكل يعرف بسماءه أهل الجنة ببياض الوجه واستدارتها وأهل  
 النار بسودادها وعبوسيها . وهذا الحوار الذي سيكون يوم البعث المستقبل ،  
 إنما يكون بعد استقرار المشهد . مشهد الكفار في النار ومشهد المؤمنين في  
 الجنة وأهل الأعراف في الانتظار ، وهم يطمعون في دخول الجنة . إذا  
 رأوا أهل الجنة سلموا عليهم وتوددوا إليهم ، وإذا رأوا أهل النار صرروا  
 أبصارهم عنهم لشاشة منظرهم وخوف أن يكونوا معهم . وعبر الحق  
 سبحانه وتعالي بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه ، قال  
 تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا  
 رَبُّنَا حَقًا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدْ رَبُّكُمْ حَقًا قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنَ مُؤْذِنٌ  
 بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّلَمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
 وَيَبْغُونَهَا عِوَاجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى

الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًاً بِسِيمَنْهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِمُ  
عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤١﴾ وَإِذَا صُرِفتُ أَبْصَرُهُمْ تِلْقَاءَ  
أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَنَادَى  
أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُوهُمْ بِسِيمَنْهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ  
جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكِرُونَ ﴿٤٣﴾ أَهْتُولَاهُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ  
بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزُنُونَ ﴿٤٤﴾

[الأعراف : ٤٤-٤٩].

**تدريب :**

١. ما الدليل على وجود اليوم الآخر ؟
٢. اذكر استدلالات القرآن الكريم على اليوم الآخر . مع شرح كل دليل بالشواهد المناسبة .
٣. ما الأسباب التي دعت إلى ذكر اليوم الآخر في كل من :
  - أ. القرآن المكي ؟
  - ب. القرآن المدني ؟
٤. ما أثر الإيمان باليوم الآخر في حياة المسلم ؟
٥. هات دليلاً من القرآن الكريم لكل مشهد من مشاهد اليوم الآخر الآتية :
  - أ. الزلزلة .
  - ب. الحشر .
  - ج. مشهد الكفار في النار .
  - د. مشهد أصحاب الأعراف .

رقم الإيداع: 2008|733